الحوار وأثره في تربية الأسرة النبوية (المواقف والمفاهيم التربوية)

إعداد

د/ فيصل بجاد محمد آل شرفي السبيعي
أستاذ مساعد في كلية التربية والآداب
فرع جامعة الطائف بتربة
(باحث رئيس)

د/ حلمي السعيد السعيد علام
أستاذ مشارك في كلية التربية والآداب
فرع جامعة الطائف بتربة
(باحث مشارك)

المجلد (٦٩) العدد (الأول) الجزء (الثاني) يناير ٢٠١٨م

مقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسولهﷺ، وبعد .

فإنَّ أعظم مربٍ في البشرية بإطلاق هو النبي الخاتم ﷺ، وكيف لا ؟ وقد رباه الله ﷻ على عينه واصطفاه واجتباه، لذا ربى أسرته النبوية المطهرة وصحابته الأخيار الأطهار على تقوى الله ورضوانه، فكانوا أشرف جيلٍ تربي على ظهر الأرض بأجمل وأسنى أخلاق وأطيب عقيدة، فلا يبقى إلا التأسي برسول الله ﷺ في تربيته لأسرته وصحابته وكيف كان يستثمر الفرصة لغرس معاني التربية في جميع جوانبها وتحقيق المسؤوليات الكبرى للأسرة المسلمة في تربية أبنائها من خلال الحوارات البناءة مع أفراد أسرته، فكان عليه الصلاة والسلام يرشد ويوجه، ويربي، متبعًا بأسلوبه التربوي الرباني في الإرشاد والتوجيه والبيان أساليب متنوعة تتناسب وطبيعة النفس الإنسانية ومراعيًا للفروق الفردية، هادفًا من خلالها تحقيق العبودية لله، وإيجاد الإنسان الصالح في أقواله وأفعاله، وأخلاقه .

من أجل هذا كان ﷺ يتعهد عبادتهم ويحرص على أن يكون خير قدوة لهم، وخير موجه ومرشد، وخير واعظ وملاحظ لأفعالهم، وخير موجه ومعاقب باللين تارة وبالشدة أخرى، إلى غير ذلك من المعاني التربوية النبوية، والتي تسهم في تربية جيلٍ على سمت هذا الجيل الرائد الرائع،ولتحقيق ما نصبو إليه من تربية نبوية صحيحة سليمة لأولادنا، يلزم:

أولاً: من الوقوف على المعاني والمفاهيم التربوية الرائدة لتطبيقها في تربيتنا لأولادنا، من خلال بعض المواقف المتعددة والمختلفة المغزى والغاية .

ثانيًا : استنباط المفاهيم والشواهد التربوية؛ لنؤكد على تميز مفاهيم التربية الأسرية في الإسلام، ولنبين السمات البارزة للحوار الأُسري من حيث الشمول والوضوح والأصالة الدقيقة والتحديد المفصل لوظيفة المسلم وعلاقاته بمن حوله .

من هنا تتضح أهمية أن تكون هناك دراسة بحثية علمية، الهدف منها ترسيخ جوانب الحوار داخل الأسرة النبوية مسترشدة ببعض المواقف التي حدثت فيها لاستنباط المفاهيم التربوية منه، فكان عنوان الدراسة : " الحوار وأثره في تربية الأسرة النبوية (المواقف والمفاهيم) ".

موضوع البحث وتساؤلاته

يتضح موضوع البحث من خلال التساؤل الرئيس التالي :ما مسؤولية الأسرة المسلمة في تربية أولادها على الحوار الأسري ؟

وما يتفرع عنه من أسئلة فرعية أخري :

أولاً: ما مفهوم الحوار التربوي والحوار الأسري وما أهمية الأسرة في الإسلام ؟

ثانيًا:ما المسؤوليات التربوية الكبرى للأسرة في الإسلام ودورها في تحقيق الحوار الأسري؟

ثالثًا : ما أثر الحوار الأسري في تحصين أولادنا من البعد عن منهج الله وهدي رسوله ﷺ ؟

رابعًا : ما المفاهيم التربوية المستفادة والتي تستخدم كتطبيقات في تربية أبنائنا؟

أهمية البحث وأسباب الكتابة فيه :

أولاً : توضح مفهوم الحوار الأسري عموماً والحوار الأسري في أسرة النبي ﷺ .

ثانيًا : توضيح أهمية الأسرة وأثرها في الإعداد والتنشئة لجيل يعمل بتعاليم دينه السمحة.

ثالثًا : أن الحوار الأسري يحقق المسؤوليات الكبرى للأسرة في القيام بمسؤوليتها التربوية تجاه أفرادها.

رابعًا: السعي لاستنباط القيم والمفاهيم بشتى صورها من خلال ذكر المواقف الواردة عن النبي ﷺ، وأسرته النبوية الطاهرة المطهرة .

أهداف البحث :

أولاً : يهدف البحث إلى تسليط الضوء على بعض المواقف التربوية داخل أسرة النبي ﷺ؛ باعتباره القدوة والأسوة الحسنة والمعلم والمرشد الأول لأُمته، وآل بيته الطاهر (زوجاته وأبنائه وأزواج بناته وأحفاده) .

ثانيًا : إبراز أهم الأسس التربوية للأسرة باعتبارها حلقة الوصل بين الفرد والمجتمع .

ثالثًا : معرفة أنواع وسائل التربية المؤثرة التي تتبعها الأسرة المسلمة في تربية أولادها.

رابعًا : ذكر بعض التطبيقات التربوية للحوار النبوي وأسرته للاسترشاد بها في تربية أبنائنا.

منهج البحث :

يستخدم الباحث منهجًا علميًا يعتمد على الاستقراء والوصف والتحليل والتأصيل للمسؤوليات التربوية الكبرى للأسرة، وكذلك المواقف والمفاهيم التربوية من مظانها، موثقًا ومؤصلاً للمفاهيم التربوية بآيات الذكر الحكيم، وأحاديث خاتم المرسلين ﷺ، وآثار الصحابة والتابعين مخرجًا الأحاديث والآثار من مصادر الحديث الأصيلة .

مبحث تمهيدي

تعريف اصطلاحي بألفاظ الموضوع

الحوار مفهومه :

فيما يلي عرض موجز لمفهوم الحوار في اللغة واصطلاح العلماء :

أولاً :مفهوم الحوار التربوي :

تعريف الحوار في اللغة :

أصله من الحور، يذكر ابن منظور في لسان العرب أن معنى الحَوْرَ : الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، والحَوْرُ : النقصان بعد الزيادة؛لأنه رجع من حال إلى حال [١]، وجاء في مختار الصحاح : " والمحاورة . المجاوبة، والحوار . التجاوب " [٢]، ويقول الزمخشريَّ : "حاورته : راجعته الكلام وهو حسن الحوار، وكلمته فما رد على محوره "[٣]

ثانيًا: في الاصطلاح :

هو نوع من المحاورة بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يتأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب [٤]

فيما عرَّفه أحد الباحثين المهتمين بدائرة الحوار بأنه : " محادثة بين شخصين أو فريقين حول موضوع محدد، لكل منهما وجهة نظر خاصة به هدفها الوصول إلى الحقيقة، أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر، بعيدًا عن الخصومة أو التعصب، بطريق يعتمد على العلم والعقل، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة ولو ظهرت على يد الطرف الآخر، وضرب من الأدب الرفيع وأسلوب حديث من أساليبه، وهو حديث بين شخصيات أو شخصين " [٥].

---

(١)لسان العرب .محمد بن مكرم ابن منظور . مادة (ح .و.ر) ٤/٢١٨،٢١٧ ، دار صادر، بيروت ١٤١٤هـ

(٢) مختار الصحاح . محمد بن أبي بكر الرازي : ص ١٠٦ ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٤١٩هـ .

(٣) أساس البلاغة .أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري . مادة ح .و.ر) ص : ١٤٦ ، دار بيروت ، بيروت

(٤) الندوة العالمية للشباب الإسلامي في أصول الحوار: ص ١١، الطبعة الرابعة، الرياض ، المطابع العالمية ١٤١٦هـ

(٥) الحوار الإسلامي المسيحي . بسام عجك : ص ٢٠ ، الطبعة الأولي ، دار قتيبه ، دمشق ١٤١٨هـ .

وفي هذا التعريف دقة وشمولية، ويدخل معنا في الحوار من أجل تربية أفراد الأسرة على التزام الهدوء وانتهاج العلم والعقل من أجل معرفة طرق الأدب الرفيع وعدم الحجر على الآخر في سماع وجهة نظره؛ لأن فيه الاستعداد لقبول الحقيقة واتباع الحق الذي يظهر على يد أحد المتحاورين أو المتناظرين، وهو الذي أكد عليه الإمام الشافعي بقوله: ما ناظرت أحداً إلا أحببت أن يظهر الله الحق على يد أحدنا .

فالحوار التربوي يكون أكثر نجاعة من الناحية التربوية إذا التزم الطرفان بأصول وآداب الحوار الناجح ، ولهذا يرى النحلاوي أن الحوار هو : " أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر؛ عن طريق السؤال والجواب؛ بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلا النقاش حول أمرٍ معين، وقد يصلان إلى نتيجة، وقد لا يقنع أحدهما بالآخر، لكن السامع يأخذ العبرة ويُكوّنُ لنفسه موقفًا " [١]

ولفظ الحوار لم يرد في القرآن والسنة مصدراً، وإنما وجدت مشتقاته في مواضع كثيرة ، كما أن للفظ الحوار مرادفات كثيرة منها، الجدل؛ ومنه المحمود والمذموم، والمناظرة، والمناقشة، والمحاجة .

مفهوم التربية :

مفهوم التربية لغة : من ربا ربواً، وربا : زاد ونما [٢]

التربية اصطلاحًا :هي تلك العملية التعليمية المنهجية من الكبار إلى الصغار بقصد تنشئتهم تنشئة حسنة تحقق لهم إنسانيتهم التي كرمهم الله تعالى بها، وتحقق إيجاد الفرد السوي الصالح الذي يعرف ما له من حقوق وما عليه من واجبات حسب النمو[٣] .

---

(١) أصول التربية الإسلامية . عبد الرحمن النحلاوي : ص ٢٠٦ ، دار الفكر . دمشق ١٤٢٠هـ

(٢) القاموس المحيط . الفيروز أبادي : ص ١٦٥٩، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

(٣) التربية الروحية . محمود على عبد الحليم : ١٨ : ٢٠ دار التوزيع والنشر الإسلامية ١٩٩٥م.

ثانيًا: الحوار الأسري

مفهوم الحوار الأسري: " هو التفاعل بين أفراد الأسرة الواحدة عن طريق المناقشة، والحديث عن كل ما يتعلق بشؤون الأسرة من أهداف ومقومات وعقباتٍ ويتم وضع حلول لها، وذلك بتبادل الأفكار والآراء الجماعية حول محاورَ عدة: مما يؤدي إلى إيجاد الألفة والتواصل "[١]

أسلوب التربية بالحوار داخل الأسرة :

يُعدُّ الحوار والإقناع من أقوى أساليب التربية أثرًا وأسرعها تأثيرًا خاصة في الأسرة النبوية المطهرة؛ لأنَّ فيه يتم عرض كامل الموضوع محل النقاش أو الحوار بين الأطراف المتحاورة مع بيان حجج كل طرف وقناعاته؛ ليتم بموجب هذا الحوار إفهام وجهة نظر أحد الأطراف أنها صحيحة عما سواها من وجهات نظر أو الأفكار الأخرى.

لذلك اهتم القرآن الكريم بأسلوب الحوار" ليكون مكملاً لبقية الأساليب التربوية التي تتناسب وقدرات واستعدادات كل فرد في المجتمع، فالقرآن يحث على استخدام العقل والمنطق ورؤية الصواب والخطأ والتمييز بين الحق والباطل بالحجة والبرهان والمشاهد الحسية والإقناع وليس بالقسر أو التقليد الأعمى" [٢] .

وقد تناول القرآن هذا الأسلوب في إطار ترسيخه للتوجيهات الأخلاقية أو الإجابة عن الكثير من الأسئلة والاستفسارات التي كانت ترد من الأفراد سواء من كان هدفه الاستفادة والمعرفة والتعجيز وإثارة الشبهات "ولهذا الأسلوب التربوي أثر كبيرٌ وواضح في تعويد الإنسان المسلم على تقوية حجته والتمرن على سرعة البديهة والتفوق على الخصوم وفضح الشبهات وزيادة الثقة في النفس" [٣] .

---

(١) الحوار الأسري . التحديات والمعوقات . دراسة وصفية . د/ حصة بنت عبد الرحمن الوايلي : ص ٦٦ : ٦٧ ، ط١ ، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني . الرياض ١٤٣٠هـ .

(٢) فلسفة التربية في القرآن . علي خليل : ص ٢٢٦ ، ط٢ ، دار الفكر العربي ، بيروت ١٩٨٥م .

(٣) فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف . عبد الجواد سيد بكر : ٣٣٥ ، دار الفكر العربي ، بيروت ١٩٨٣م .

من ذلك قوله تعالى حكاية عن نبيه نوح وحواره مع قومه:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ * أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ * فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ * قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ * وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَمَا أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّيَ أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ * وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ * وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللّهُ خَيْراً اللّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ * قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (١).

كذلك استخدم النبي ﷺ أسلوب الحوار في توجيه وإرشاد وتعديل السلوك ولذا :" يجب على المربي أن يستخدم الأساليب التربوية التي كان ينتهجها رسول ﷺ مع آل بيته الكريم وصحابته الكرام ﷺ فقد تفاوتت هذه الأساليب النبوية ما بين تعليم بالسيرة الحسنة والخُلُق العظيم، وبين تعليم الشرائع بالتدريج، ورعايته ﷺ في التعليم والاعتدال والبُعد عن الإملال، ورعايته للفروق الفردية في المتعلمين، وتعليمه بالحوار والمساءلة، والتعليم بالمحادثة والموازنة العقلية، وسؤاله ﷺ أصحابه ليكشف ذكاءهم ومعرفتهم، وتعليمه بالمقايسة والتمثيل، والتعليم بالتشبيه وضرب الأمثال، وبالرسم على الأرض والتراب، وجمعه بين القول والإشارة في التعليم، وتعليمه برفع المنهي عنه تأكيداً لحرمته، وابتداؤه ﷺ بالإفادة دون سؤال منهم، وإجابته السائل عما سأل عنه، وجوابه السائل بأكثر مما سأل عنه، وامتحانه ﷺ العالم بشيء من العلم ليقابله بالثناء عليه إذا أصاب"(٢) .

---

(١) سورة هود : الآيات ٢٥ : ٣٢ .

(٢) الرسول المعلم وأساليبه في التعليم . عبد الفتاح أبو غدة : ص ٦٤ ، ٦٥ ، ط٣ ، مكتبة المطبوعات الإسلامية، بيروت .

مفهوم الأسرة ومقاصدها :

الأسرة في اللغة: الدِّرع الحصين، وقال أبو عُبيد: أُسْرَة الرجلِ: عَشيرتُه، ورهطه الأَدْنَون[١]، وأهل الرجل وعشيرته، ويطلق على الجماعة يربطها أمر مشترك وجمعها أُسَر "[٢].

والأُسْرَة: القِدُّ يشد به خشب الرَّحْل ونحوه، والجمع: الأُسَر [٣]،الأُسْرَةُ: عَشِيرَةُ الرَّجُلِ وأَهل بَيْتِهِ [٤] .

وفي الاصطلاح المعاصر عُرفت بأنها : " هي تلك الوحدة الناتجة عن عقد يفيد ملك المُتعة مقدراً،أي: يراد به استمتاع كل من الزوجين بالآخر على الوجه المشروع، يجعل لكلٍ منهما حقوق وواجبات على الآخر "[٥].

وهي : " الوحدة الأولى للمجتمع وأولى مؤسساته التي تكون العلاقات فيها في الغالب مباشرة ويتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعياً ويكتسب الكثير فيها من معارفه ومهاراته وميوله واتجاهاته في الحياة ويجد فيها أمنه وسكنه "[٦] .

مقاصد تكوين الأسرة في المجتمع المسلم :

أولاً: تنظيم الطاقة الجنسية وتهذيب الميول والغرائز (العفة):

هذا المقصد من أهم مقاصد تكوين الأسرة في الإسلام " فالطاقة الجنسية من حيث المبدأ مسألة بيولوجية لا يمكن استمرار الحياة على وجه الأرض بدونها، والإسلام حريص على تحقيق أهداف الحياة العليا، فهو لذلك يحترم كل ما يؤدي إلى تحقيق هذه الأغراض، ولكن الذي يضع له الإسلام الضوابط والقيود هو طريقة التنفيذ العملي لتلك الأهداف والاعتراف بها من حيث أحقيتها بالوجود، والاعتراف للناس بحق الإحساس والشعور "[٧].

---

(١) تهذيب اللغة . الأزهري ، تحقيق : عبد السلام هارون ، وآخر ، ٦٠/١٣ ، ٢٦، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، د. ت ، وانظر: المخصص .ابن سيده المرسي : ٣٢٠/١ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت

(٢) تنوير الإعلام على هامش ابن عابدين : ص ٢٦٥ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي

(٣)شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم . نشوان بن سعيد الحميرى اليمني ، تحقيق : د حسين بن عبد الله العمري ١/ ٢٥٣،وآخرين ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ودار الفكر ،دمشق .

(٤) لسان العرب . ابن منظور :٤ / ٢٠ .

(٥) نظام الأسرة في الإسلام . محمد عقلة :ص ١٧ ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمّان ١٩٩٠م .

(٦) وثيقة مؤتمر المرأة العالمي . دراسة شرعية . نوال شرار : ص ١٩ ، ١٩٩٥م .

(٧) الإنسانية بين المادية والإسلام . محمد قطب :ص ٢٤٩:٢٤٨ ، دار الشروق ، مصر ١٩٩٥م .

ثانيًا: حفظ الأنساب :

وهو الأساس في التسلسل الأسري، يعرف كل منهم الآخر إلى من ينتمي بالقربى والمصاهرة، لقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾[١]، وهذه المعرفة هي أساس الحقوق والواجبات من: تربية، وحضانة، ونفقة، وإرث، وغير ذلك من الحقوق والواجبات المترتبة على الزواج والتي بدون التحقق والقيام بها تضيع الحقوق ويعم الفساد وينتشر الصراع [٢].

ثالثًا: ضبط سلوك الفرد لسلامة المجتمع من الانحلال الخُلُقي :

وهو من المقاصد التي من أجلها حثَّ الإسلام على تكوين الأسرة، سلامة المجتمع الإسلامي صحيحاً من العلل والآفات، وعلى الأخص الانحلال الأخلاقي" فبناء الأسرة انطلاقاً من قاعدة الزواج يُحصن المجتمع ويحميه من الأمراض التي تهدم أركانه وتهوى به إلى درجات الانحطاط وتبنى سياجاً من العفة حول أفراده، فلا يسلكون سبل الانحراف الذي يؤدى بهم إلى الأمراض الجنسية السارية كالزهري والسيلان والإيدز "[٣].

رابعًا: سيادة مكارم الأخلاق :

وهو من أجلِّ أهداف تكوين الأسرة في الإسلام، من غرسٍ للفضائل الأخلاقية، والأخلاق الحميدة في الفرد والمجتمع، فلا تحلل ولا انحراف ولا انزلاق إلى ما حرّمَ الله تعالى .

وآخرًا : التدريب على تحمل المسؤولية :

ومن أجلِّ المقاصد للأسرة في الإسلام تربية الأجيال على تحمل المسؤولية وأداء الأمانة، فالأسرة هي أفضل موطن يكسب فيه الفرد المعاني، فالأسرة تدرب الرجل والمرأة أعظم تدريب على تحمل المسؤولية وهو ما أشار إليه رسول الله ﷺ بقوله : «**أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه**»[٤] .

---

(١) سورة النحل : الآية ٧٢ .

(٢) أضواء على نظام الأسرة في الإسلام . د/ سعاد إبراهيم صالح : ص٢٢ ، تهامة . نجد ١٤٠٤هـ ، وجزء الآية من سورة النحل : ٧٢ .

(٣) نظام الأسرة في الإسلام . محمد عقلة :ص ٣٧ .

(٤) الحديث من رواية ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الجمعة، باب في القرى والمدن ١ / ٢٤٨ ح(٨٩٣) // واللفظ له ،ط دار الجيل بيروت ، دار الأفاق الجديدة . بيروت

أهمية الأسرة في الإسلام :

إنَّ الأسرة هي المحضن التربوي لتنشئة الفرد على الخير والصبر وتحمل المسؤولية بما تلقيه على عاتق أفرادها من مهام لا يستطيعون التهرب منها، ومن كتب الله له النجاح في تحمل التبعات الجسام للأسرة والقيام بمسؤولياتها سيكون راعيًا في القيام بتبعات المجتمع الذي سيستظل بظله "[١] .

للأسرة في الإسلام أهمية عظمى، فهي نظام اجتماعي تربوي، وضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري؛ لذا عرفها علماء الاجتماع المسلمون بأنها : " جماعة اجتماعية من رجل وامرأة على الأقل ارتباطاً برابطة زوجية شرعية، ويعيشان في مكان إقامة مشترك، ويقومان بوظيفة تكاثرية وبينهما تعاون اقتصادي " [٢] .

فالأسرة صورة مصغرة للمجتمع الكبير وهي اللبنة الأساسية في بناء المجتمع، وفيها يتربى النشء وتعد معاييره ومبادئه ومثله العليا.

وفي ظلها يتلقى الأبناء مشاعر الخير وبذر الإيمان، ولهذا كان النبي ﷺ يتعاهد الصغار والشباب والفتيات بالتوجيه والتعليم اللفظي وغير اللفظي، والطفل سهل التأثر وشديد القابلية للتعلم فالطفولة مرحلة مهمة في تكوين شخصيته وتتلخص أهميتها في أن ما يغرس في أثنائها من عادات وخبرات واتجاهات وعواطف يبقى أثره، لذا قال رسول الله ﷺ يا (غلام) سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك، فهذا توجيه نبوي للطفل ليغرس في شخصيته تلك المبادئ التربوية التي يحتاجها الطفل للانسجام في مجتمعه ويتجانس معهم، ألم ينزل رسول الله ﷺ من على منبره الشريف ويأخذ الحسن والحسين _ رضي الله عنهما _ ويقبلهما ؟!

وفي هذا الإطار يقول أحد المهتمين بالأسرة:" إنَّ الأسرة هي المؤسسة الأولى في الحياة الإنسانية، الأولى من ناحية أنها نقطة البدء التي تؤثر في كل مراحل الطريق، والأولى من ناحية الأهمية؛ لأنها تزاول إنشاء العنصر الإنساني وتنشئه، وهو أكرم عناصر هذا الكون في التصور الإسلامي"[٣].

---

(١) الزواج وبناء الأسرة . فرج محمود أبو ليلى : ص ٢٥ ، الأردن ١٩٩٧م.

(٢) الأُسر والضبط الاجتماعي . د/ محمد معجب الحامد ، وآخر : ص ٤٦ ، الرياض ١٤٢٢هـ .

(٣) في ظلال القرآن . سيد قطب : ج٥/م٢/٦٤٩، طبعة دار الشروق ١٩٧٨م.

لذا فالطفل الذي يتربى في أسرة يتمثل فيها الخلق الفاضل والإيمان اليقظ يكون أبعد عن السلوك السلبي، اتضح ذلك من خلال توجيهات النبيﷺ لزوجاته ولفاطمة ابنته وزوجها علي بن أبي طالب وأولادهم _ ﷺ أجمعين، وهو ما سيتوضحه صفحات البحث .

الفصل الأول

الحوار والمسؤولية التربوية للأسرة في الإسلام

المبحث الأول

المسؤوليات التربوية الكبرى في الإسلام

مصطلح المسؤولية :

تعود كلمة المسؤولية إلى اسم المفعول من الفعل(سأل)، وقد زيد عليها ياء مشددة وتاء مربوطة، وقد سميت هذه الصيغة مصدرًا صناعيًا [١]

وهي في المجال التربوي: قيام المُربيِّ سواء كان أبًا، أو أمًا، أو مُعلمًا، أو داعيًة بواجباته المكلف بها لرعاية وبناء شخصية المُربيِّ الجسمية، والعقلية والنفسية، والروحية، وفق المنهج التربوي الإسلامي ، الذي ارتضاه الله تعالى لنا، وتحمل الجزاء الحاصل نتيجة العمل الذي قام به [٢] .

أولاً : الحوار ومسؤولية التربية الإيمانية :

(أ) تعليم الإيمان بالله (أمور العقيدة) منذ الصغر:

المقصود بالتربية الإيمانية : " ربط الولد منذ تعقله بأصول الإيمان، وتعويده منذ تفهمه أركان الإسلام، وتعليمه من حين تمييزه مبادئ الشريعة الغراء " [٣] .

إن من الأمور المهمة في التربية الإيمانية التعليم المبكر في مرحلة الصغر، لما في التعلم في هذه المرحلة من صفة الثبات، فعن علقمة قال: " ما حفظت وأنا شاب فكأني أنظر إليه في قرطاس أو ورقة "[٤]، وأنشد بعضهم :

ولست بناسٍ ما تعلمت في الصغر ... أراني نسيت ما تعلمت في الـــكبر

وما الحلم إلا بالتحلم في الكـــــبر ... وما العلم إلا بالتعلم في الصبـــــا

إذا كلَّ عزم المرء والسمع والبصـــر ... وما العلم بعد الشيب إلا تعسف

---

(١) المعجم الوسيط : أنيس وآخرون : ص ٤١١، مجمع اللغة العربية .

(٢) المسؤوليات التربوية للأسرة المسلمة : أحمد سعيد الغامدي : ص ١٩

(٣) تربية الأولاد في الإسلام . عبد الله ناصح علوان : ١١٧/١ ، ط١ ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م .

(٤)المقاصد الحسنة . أبو الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوي : ص ٢٨٨، ط١ ،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

لأبصر فيه العلم كالنقش في الحجر ولو فلق القلب المعلم في الصـــــبا [١]

ولما كان الحال كذلك من أهمية العلم في الصغر، فقد اهتم رسول الله ﷺ بتعليم صغار الصحابة ﷺ أمور العقيدة، ومما يدل على ذلك ما ورد عن جندب بن عبد الله ﷺقال: " كنا مع النبي ﷺ **وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ** [٢]، **فَتَعَلَّمْنَا الإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ، فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا**[٣] .

يتضح لنا من هذا الحديث أن جندب بن عبد الله ﷺومن معه كانوا فتياناً عند النبي ﷺ فتعلموا الإيمان قبل أن يتعلموا القرآن، وهذا مما يدل على المبادرة بتعليم الإيمان للنشء قبل تعلم القرآن، وتعليم الإيمان يقتضي التعريف بالله سبحانه وتعالى، وأحقيته بالعبادة دون من سواه، وما له من صفات الجلال والكمال والعظمة، وكذلك التعريف برسولهﷺ ووجوب الإيمان به، وماله من حقوق على أمته، ونحو ذلك مما يتعلق بأمور الإيمان و يتناسب مع حال الناشئ، وهذا مما يفيد الناشئ قبل تعلم القرآن، في تعظيم القرآن والازدياد به إيماناً، كما يقول جندب ﷺ: "ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً " .

إنَّ تعليم الولد الإيمان بالله ﷻ، وملائكته وكتبه ورسله وتعويده على أداء العبادات من صلاة وصوم وزكاة، فهذه المبادئ وهذه المفاهيم من التربية الإيمانية من واجب الآباء أن يغرسوها في أبنائهم حتى تكون نشأتهم مبنية على التعاليم الإسلامية والتي ستغرس في نفوسهم العقيدة الصحيحة : " فالطفل الصغير يصل إلى العقيدة الدينية عن طريق تمثله لما يردُ إليه من أفكار، وما يتلقاه من أحكامٍ ومشاعرٍ وقيم تزود بها من أبويه خاصة وأهله عامة "[٤] .

لذا فإنَّ عقيدة الإنسان هي ما يؤمن به عن اقتناع قلبي على أساس هذا الإيمان يسير في حياته وتكون سلوكياته [٥] .

---

(١)المصدر السابق : ص ٢٨٨، ٢٨٩.

(٢)حزاورة : جمع حَزْوَر ، وهو الغلام إذا اشتد وقوي وخدم ، راجع : الصحاح . إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبدالغفور عطار ، ٦٢٩/٢، ط٤ بيروت، دار العلم للملايين ١٩٩٠م .

(٣)الحديث : أخرجه ابن ماجه في السنن في المقدمة باب في الإيمان ١ / ٢٣ ح(٦١) قال في الزوائد : إسناد هذا الحديث صحيح . رجاله ثقات. طدار الفكر – بيروت.

(٤) التربية العائلية في الإسلام . الغربي بختى : ص٣٠٥، الجزائر ١٩٩١م.

(٥) البحث التاريخي في التربية الإسلامية . على خليل أبو العينين : ص ١٧٧ دار الفكر العربي . القاهرة ١٤١٠هـ

وتبدأ عقيدة الناشئ بالإيمان بالله واحدًا في ذاته، وصفاته خالقًا لكل شيء، وتأتي التربية الإسلامية الصحيحة لتولي النمو العقائدي اهتمامًا بالغًا فتعمل على تكوين الرغبة في الاعتقاد عن طريق التقليد وفي الكبر باستخدام العقل والتفكير " من لا يرغب في الاعتقاد لا يعتقد، ويتم ذلك التكوين عن طريق :

أولاً : ذكر النعم المحسوسة التي يتمتع بها الإنسان وإثارة انفعالاته للتفكير فيها، ومن ثمَّ التفكير في واهبها ﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ (١) .

ثانيًا : بيان فائدة الاعتقاد للبشر حتى يكونوا على استعداد لقبول هذا الاعتقاد.

وآخرًا : إزالة العوائق التي تحول دون رغبة الإنسان في الاعتقاد الصحيح كالتعصب والسلوك الشاذ عن أعراف المجتمع المسلم "(٢) .

إنَّ مسؤولية التربية الإيمانية من أهم المسؤوليات، ذلك أنها تخاطب وجدان الطفل، وبواسطتها يدخل الأبناء في دائرة الاستقامة " ومما يساعد الأسرة على تربية أبنائها تربية اعتقادية صحيحة استخدامها الأدلة البديهية التي تناسب مستوى العقل الإدراكي ونموه العقلي وقوة فكره "(٣).

ومما كان يسلكه رسول الله ﷺ في تعليم الصغار الإيمان حرصه على تعليم الحسن والحسين وغيرهما من الشباب بعض الأدعية التي تتضمن بعض جوانب الإيمان كدعاء القنوت، كما يقول الحسن بن علي _ رضي الله عنهما _ : علمني رسول الله ﷺكلمات أقولهن في الوتر " اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت؛ إنك تقضي ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت (٤)

وعن ابن عباس _ رضي الله عنهما _ قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن.(٥) .

---

(١) سورة عبس : الآية ٢٤ .

(٢) المرجع السابق : ص ١٨١ : ١٨٢ .

(٣) التربية العائلية في الإسلام . الغربي بختى : ص٣١١ .

(٤) الحديث : أخرجه النَّسَائِي في المجتبى كتاب قيام الليل باب الدعاء في الوتر ٢٤٨/٣ ح(١٧٤٦) بإسناد حسن ، ط مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب،الثانية ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦

(٥) الحديث : أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الصلاة باب التَّشَهُّدِ فِى الصَّلاَةِ ٢ / ١٤ ح(٩٢٩)

وعنه _ أيضًا _ رضي الله عنهما_ قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا هذا الدعاء كما يعلمنا السورة من القرآن:" اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك منفتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات "[١]

وعن عبد الله بن عمرو _ رضي الله عنهما_ قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا يقول: " اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت رب كل شيء وإله كل شيء أشهد أن لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، وأن محمدا عبدك، ورسولك، والملائكة يشهدون، أعوذ بك من الشيطان وشركه، وأعوذ بك أن أقترف على نفسي إثما، أو أجره على مسلم. [٢]

ولو تأملنا في هذه التوجيهات التربوية النبوية من تعليمه للصغار لوجدنا أنها تشتمل على قضايا كثيرة من أمور العقيدة، كتوحيد الله ﷻ، وتعظيمه وإجلاله، والثناء عليه، واللجوء إليه بطلب الهداية والعافية والبركة، والاستعاذة به من الفتن، ومن عذاب جهنم، وعذاب القبر، وفتنة المسيح الدجال، وفتنة المحيا والممات، والاستعاذة به من الشيطان وشركه . وهذه الأدعية ونحوها التي يتعلمها الصغير في صغره هي مادة نافعة له بإذن الله سبحانه وتعالى في تحصين الإيمان، ومواجهة الفتن التي يتعرض في عقيدته .

كما أن هذه الأدعية التي علمها رسول الله ﷺ لأولئك الصغار من الصحابة ﷺ تتصف بصفة الأداء الدوري، كتعليم الحسن دعاء القنوت، وتعليم ابن عباس دعاء التشهد، وتعليم عبدالله بن عمرو دعاء النوم [٣]؛ ولذلك فقد حرص الرسول ﷺ على تعليم الصغار. وقد اتضح ذلك من خلال الشواهد الآتية :-

الشاهد الأول : قول جندب بن عبدالله ﷺ: فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن.

الشاهد الثاني : قول ابن عباس _ رضي الله عنهما _ : يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن.

الشاهد الأخير: قول ابن عباس أيضاً : يعلمنا هذا الدعاء كما يعلمنا السورة من القرآن .

---

(١) الحديث : أخرجه مسلم في الصحيح كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب مَا يُسْتَعَاذُ مِنْهُ فِي الصَّلاَةِ : ٢ / ٩٤ ح(١٣٦١)

(٢) الحديث : أخرجه أحمد في المسند ١٧١/٢ح(٦٥٩٧) بإسناد حسن . ط دار الفكر ، بيروت .

(٣) وذلك أنه ورد في نهاية الرواية : قال أبو عبد الرحمن الْحُبُلِيَّ: كان رسول الله ﷺيعلمه عبد الله بن عمرو أن يقول ذلك حين يريد أن ينام .

(ب) الاستفادة من منهج النبي ﷺ في العصر الحاضر:

من أجل إخراج جيل يتأسى بالنبي ﷺ، فيجب الاهتمام فيما يلى في التعليم :-

أولاً : إن الصغير في هذا العصر يبدأ سنه التعليمي في السنة السادسة من عمره، وهي السنة التي في الغالب يبدأ معها تعلمه للقرآن، وبعض التوجيهات النبوية في السنة فيحسن بالآباء تعليم أبنائهم شيئاً من أمور العقيدة قبل هذا السن الذي يبدأ معه في تعلم القرآن الكريم، وذلك من أجل أن يعرف قيمة هذا القرآن ويزداد به إيمانه، وإذا علم عظمة الله سبحانه وتعالى قبل ذلك، وأن هذا القرآن هو كلامه، الذي لا يشبهه كلام أحد من البشر، ولا أحد يستطيع أن يأتي بمثل هذا القرآن من الجن والإنس، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً. ومن الأمور التي يمكن أن تعلم للصغير على سبيل المثال: من ربك؟ من نبيك؟ ما دينك؟ من الذي خلقك وخلق الناس أجمعين؟ من الذي يشفيك إذا مرضت؟ القرآن كلام من؟ لماذا يذهب الناس إلى المساجد؟.

ثانيًا: تعليم الصغار بعض السور القصيرة من القرآن الكريم، كسورة الفاتحة، كما علمها رسول الله ﷺأبا سعيد بن المعلى –وكان صغيراً– حيث يقول أبو سعيد: كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي فقال: ألم يقل الله﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[1]،ثم قال لي: لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج، قلت له: ألم تقل: لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن؟ قال: الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته[2] .

وكذلك سور الإخلاص والمعوذتين ونحوها، وتنبيههم على ما فيها من الجوانب الإيمانية، وتوجيههم لقراءتها في مناسبات معينة. فقد أمر رسول الله ﷺ ابن عباس رضي الله عنهماأن يتعوذ

---

(1) سورة الأنفال : الآية ٢٤ .

(2) الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب التفسير باب ما جاء في فاتحة الكتاب ٣ / ١٣٤ ح(٤٤٧٤) واللفظ المذكور من هذا الموضع // وسورة الأنفال بَاب (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) ٣ /١٨٨ ح(٤٦٤٧) // وسورة الحِجْرِ بَاب قَوْلِهِ :(وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنْ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ) ٣ / ٢١١ ح(٤٧٠٣) // وفي كتاب فضائل القرآن باب فضل فاتحة الكتاب ٣ / ٣٢٦ ح(٥٠٠٦) .

بسورتي الفلق والناس، حيث قال :" ابن عباس ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون قلت: بلى يا رسول الله قال قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس[١] .

آخراً :الحرص على تعليم الصغار أنواعاً من الأدعية تشتمل على أمور العقيدة، والتأكيد على حفظهم لهذه الأدعية، والمداومة على ذكرها وترددها.

ثانيًا :مسؤولية التربية الإيمانية وإثارة الانتباه واغتنام الفرص:

من الوسائل النبوية في غرس العقيدة الصحيحة في نفوس الشباب إثارة الانتباه لما يريد أن يعلمهم إياه، ويعرفهم به، وذلك يجعله مستعدًا لما يلقى إليه، بتوجيه حواسه وتركيز ذهنه، إضافة إلى ذلك فإن النبي ﷺ يغتنم الفرصة المناسبة لهذا التعليم، والمواقف في هذا كثيرة، فمنها ما حصل لمعاذ بن جبل ﷺ حيث يقول: "بينما أنا رديف النبي ﷺ ليس بيني وبينه إلا آخرة الرحل، فقال: يا معاذ! قلت : لبيك يا رسول الله وسعديك! ثم سار ساعة، ثم قال: يا معاذ! قلت: لبيك رسول الله وسعديك! ثم سار ساعة، ثم قال: يا معاذ بن جبل! قلت: لبيك رسول الله وسعديك! قال: هل تدري ما حق الله على عباده؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، ثم سار ساعة، ثم قال: يا معاذ بن جبل! قلت: لبيك رسول الله وسعديك! قال: هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: حق العباد على الله أن لا يعذبهم [٢] .

تلقى الشاب معاذ بن جبل ﷺ درساً بليغاً في العقيدة، وقد تأثر به تأثراً شديداً، مما جعله لا يكتفي برواية ما سمعه من رسول الله ﷺمن كلام مقصود، بل يروي تفاصيل حاله مع النبي ﷺومن هذا الحوار النبوي يمكن الاستفادة من إثارة المتلقي من خلال ما يلي :-

أولاً: تكرار النداء " يا معاذ "... يا معاذ ... يا معاذ بن جبل...مع كون معاذ بن جبل قريبًا منه، مما جعله شديد الانتباه، متهيئاً للسماع .

---

(١)الحديث : أخرجه النسائي في السنن الكبرى كتاب الصلاة القراءة في الصبح بالمعوذتين ١/٣٣٠ ح(١٠٢٤) بإسناد صحيح ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٢) الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كِتَاب الِاسْتِئْذَانِ مَنْ أَجَابَ بِلَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ٤ / ١٤٢ ح(٦٢٦٧)// وفي كتاب الرقاق بَاب مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ٤ / ١٩٦ ، ١٩٧ ح(٦٥٠٠) // وفي كتاب التوحيد بَاب مَا جَاءَ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ أُمَّتَهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ٤ / ٤١٣ ح(٧٣٧٣)، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب الإيمان بَاب الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى التَّوْحِيدِ دَخَلَ الْجَنَّةَ قَطْعًا١ / ١٨٦ : ١٨٨ ح(٣٠){ ٤٨ : ٥٠} واللفظ له .

ثانيًا : الوقف بعد الحديث يساهم في إثارة انتباه المتلقي لتلقي الرسالة بأهمية بالغة.

ثالثًا : تقديم الرسالة في صورة سؤال بسؤال يثير تواصل المتلقى .

فكان رسول الله ﷺ يستثمر لقاءه مع الشباب دون أن يغتنمها ويجعل منها توجيهات تسهم في بناء شخصية المتعلم في جميع جوانبها، وتأخذه للكمال شيئاً فشيئاً.

ومن أمثلة اغتنام الفرص ما رواه علي بن أبي طالب ﷺقال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد[١]، فأتانا النبي ﷺفقعد وقعدنا حوله، ومعه مخصرة[٢]، فنكس فجعل ينكت بمخصرته، ثم قال: ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة، إلا كتب مكانها من الجنة والنار، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة " فقال رجل: يا رسول الله! أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة وأما من كان منا من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة؟ قال: " أما أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة،ثم قرأ ﴿ فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ [٣] .

ثانيًا : الحوار ومسؤولية التربية الخلقية :

مفهوم الخُلُق في اللغة : ورد معنى الخُلُق في لسان العرب : " الخُلُقُ : بضم اللام وسكونها : هو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولها أوصاف حسنة وقبيحة " [٤] .

أما الإمام الجرجاني فقد عرّفه بقوله : " الخُلُق : عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر

---

(١)أصل البقيع في اللغة الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى، وبه سمي بقيع الغرقد، والغرقد كبار العوسج، مقبرة أهل المدينة ، راجع : معجم البلدان . ياقوت الحموي : ٤٧٣/١، دار الفكر، بيروت ، د.ت .

(٢) المخصرة كالسوط، وكل ما اختصر الإنسان بيده فأمسكه، من عصا ونحوها راجع: الصحاح. للجوهري ٤٤٦/٢ .

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح. كتاب الجنائز.باب موعظة المحدث عند القبر: ٤٥٨/١، ح (١٢٩٦)، وأخرجه مسلم في الصحيح . كتاب القدر . باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتاب رزقه: ٤٦/٨، ح(٦٩٠١)، والآيات بسورة الليل : ٥ : ١٠ .

(٤) لسان العرب . ابن منظور: ١٠ / ٨٦ .

عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولةٍ، سُميت الهيئة خُلُقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئةُ خُلُقاً سيئاً " [١] .

وأورد ابن الجوزي في تفسير معنى الخُلُق في قول الله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [٢] ثلاثة أقوال : أحدها : دين الإسلام، وهو قول ابن عباس، والثاني : آداب القرآن، قاله الحسن، والأخير : الطبع الكريم، وحقيقته الخُلُق : ما يأخذ به الإنسان نفسه من الآداب، فسمي خُلُقاً، لأنه يصير كالخِلقة في صاحبه، فأما ما طُبع عليه، فيسمى " الخِيْم ": فيكون الخيم الطبع الغريزي، والخُلُق : الطبع المتكلف، هذا قول الماوردي " [٣]

وبناءً عليه فقد عُرفت التربية الأخلاقية بأنها : " هي تلك المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، وهي تمثل الصورة الباطنية للإنسان، كما أنَّ الخُلق يمثل الصورة الظاهرة، وكلاهما يكون حسناً وقبيحاً والأصل في الخُلُق أن يكون اختيارياً يكسب بالتخليق والجهد والمثابرة على التزام جانب التسامي، ولذلك يمدح به الإنسان أو يذم " [٤].

(ا) حقيقة التربية الخُلُقية ومميزاتها :

لا يمكن تحديد دور الحوار ومسؤولية التربية الخلقية إلا بعد تحديد خصائص هذه التربية ومميزاتها، إذ ليس كل تربية تستطيع أن تقوم بذلك الدور في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية، وتلك الخصائص تنطلق من منطلقين :

المنطلق الأول : الأخلاق التي تقوم تلك التربية على مفهومها وأسسها، وغايتها، وقيمتها، المنطلق الثاني: حقيقة تلك التربية وخواصها الذاتية .

إنَّ الأخلاق الإسلامية يدخل في إطارها جميع العلاقات الإنسانية حتى علاقة الإنسان بغيره من الكائنات الحية الأخرى والسلوك الأخلاقي في نظر الإسلام هو كل سلوكٍ خيِّر

---

(١) التعريفات.على محمد الجرجاني ، حققه وقدم له : إبراهيم الإبياري: ص ١٣٦، دار الكتاب العربي ، بيروت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م

(٢) سورة القلم : الآية ٤ .

(٣) زاد المسير في علم التفسير . ابن الجوزي : ٨/ ٣٢٨ ، ط١ ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، بيروت ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

(٤) الوسطية في القرآن الكريم. د / علي محمد الصلابي : ص٤٢٤ ط١٠، دار المعرفة ، بيروت ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م

يقوم به الإنسان بإرادة حرة خيِّرة ولغاية خيِّرة ...والمبادئ الأخلاقية التي جاء بها الإسلام والتي يُنظِمُ

بها الحياة الأخلاقية تشمل شتى سلوك الإنسان لحياته الخاصة، ولحياته مع غيره [١] .

إن أهم دور للتربية الأخلاقية الإسلامية يمكن تحديده بصورة إجمالية في كونها الوسيلة الوحيدة لبناء خير فرد وخير مجتمع وخير حضارة، والعلاقة بين هذه الجوانب وثيقة الصلة من حيث إنَّ بناء خير فرد وسيلة لبناء خير مجتمع، وبناء خير مجتمع وسيلة لبناء خير حضارة، والغاية من هذا كله تحقيق سعادة الفرد والمجتمع .

ويحتاج الأفراد في الأسرة إلى إشباع الحاجات النفسية التي يؤدي اختلال أي منها إلى شعوره بالتوتر وعدم التوازن، "ومن أبرز هذه الحاجات، الحاجة إلى الحب والأمن، والانتماء والرضا عن النفس، والثقة بها، وتحقيق الاستقلال النفسي والمادي، وإلى النجاح وتقدير الاخرين، واللعب، وإلى وجود المثل الأعلى، والسلطة الموجهة التي تعينه على تكوين الإرادة وبناء الضمير الحي" [٢] .

فالتربية الأخلاقية السليمة هي التي تشتمل على المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يتلقنها الطفل ويكتسبها، ويعتاد عليها منذ تمييزه إلى أن يصبح مكلفاً إلى أن يتدرج شاباً إلى أن يتحمل دوره ومسئوليته في مجتمعه .

إن الفضائل الخُلقية والسلوكية والوجدانية هي ثمرة من ثمرات الإيمان الراسخ والتنشئة الدينية الصحيحة [٣]، والتربية الأخلاقية هي التي تعمل على ترويض الناشئين على المسلك الحسن المتزن، وأخذهم بما يُقوي إرادتهم وينمي شخصياتهم، ويؤدي إلى تكاملها ويؤهلهم للاشتراك في حياة المجتمع الذي هم أفراده بأوسع معاني كلمة الاشتراك [٤].

والأسرة تقوم بدورٍ في تكوين أخلاق الطفل، وفي التأثير عليه من جميع النواحي، وخاصة في السنوات الأولى التي يقضيها وقت رعايتها له، والتي يتلقي فيها توجيهات الإسلام من أمرٍ ونهيٍ، فيصبح إقباله على الصفات الحسنة أمراً متجذراً في نفسه، خاصة

---

(١) دورالتربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية . د/ مقداد يالجن : ص١٢:١٣ ، ط١ ، دار الشروق ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

(٢) علم النفس التربوي . فاخر عقل : ص ٣٩١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٨م .

(٣) تربية الأولاد في الإسلام . عبد الله ناصح علوان : ١/ ١٣٥ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة .

إذا علمنا أنَّ الطفل في سنواته الأولى يكون كالصفحة البيضاء تنقش فيه الأسرة ما تشاء؛ وبالتالي ما نقش في طفولته يتبعه ويتأصل في نفسيته في باقي مراحل عمره، " ولهذا نجد علماء الأخلاق والتربية يضعون الأسرة في المكان الأول ويدركون أثرها وخطرها في تكوين الأخلاق وتوجيهها وتربيتها حتى بعد انقضاء مرحلة الطفولة، وخروج الطفل إلى المدرسة ثم إلى معترك الحياة " [١] .

فمن أهم مسؤوليات الأسرة تعليم الطفل ما يتفق وسنه من أمورٍ بما فيها من عادات وعباداتٍ ومعاملات وتنشئةٍ على حب الإسلام والتخلق بأخلاقه، على أن يكون ذلك بالأسلوب الذي يتفق ومرحلة نموه، وبالطريقة الحسية العملية المبسطة؛ نظراً لمحدودية إدراكه وخبراته، فتقدم له أمثلة عن وجود الله ﷻ وقدرته ورحمته، ونعمه على خلقه؛ كي يفتح الطفل عينيه على الإيمان بالله ومحبته [٢] .

(ب) دور التربية الأخلاقية في بناء شخصية الفرد المسلم :

حينما تكون التربية للطفل بعيدة عن العقيدة الإسلامية الصحيحة، مجردة من التوجيه الديني، والصلة بالله ﷻ، فإنَّ الطفل لا شك يترعرع على التسيب والانحلال، وينشأ على الضلال والبعد عن الله، وسيُتبع نفسه هواها، ويسير خلف نوازع النفس الأمارة، ووساوس الشيطان وفقاً لمزاجه وأهوائه وأشواقه الهابطة [٣] .

لذا وجب على الآباء أن يهتموا بتنشئة أبنائهم على المبادئ الخُلقية الحسنة وتعويدهم على الآداب الاجتماعية الفاضلة، كما عليهم أن يُحْسِنوا اختيار أبناء أصدقائهم، وألا يتركوهم يخالطون رفقاء السوء :" إنَّ بناء الفرد أخلاقياً ليس ضرورياً للنجاح في حياته الخاصة فحسب، بل إنه ضروري أيضاً لبناء المجتمع ولبناء الحضارة الإنسانية الراقية... وهذا يكون بالتعليم والتربية الخيِّرة، بتعليمه ما هو خير وما هو شر وأين تقع حدودهما في ميدان السلوك الإنساني ... ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بالتربية الأخلاقية السليمة من الصغر " [٤].

---

(١) لمحات في وسائل التربية وغاياتها . محمد أمين المصري : ص ٢١٤ ، ط، دار الفكر ، د.ت.

(٢) انظر : منشورات كلية الدعوة بليبيا : ص ٢٧٥ ، طرابلس ١٩٨٨م.

(٣)انظر : تربية الأولاد في الإسلام . مصدر سابق : ١٧٨/١ .

(٤) دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية . د/ مقداد يالجن : ص٣٢.

فأسلوب الحوار ومسؤولية التربية الأخلاقية واسع وكبير ولا يُمكّن منه إلا بتزكية أفراد المجتمع وتطهيرهم بالابتعاد بهم عن البيئات المنافية للقيم الإسلامية، وعن مؤسساتها الثقافية والتوجيهية والوظيفية ابتعاداً يستهدف توفير نوع من الحمْيةِ الفكرية والروحية والسلوكية، ويمكن للتربية الإسلامية من الأفراد بإعادة تشكيل سلوكه، ونحن نجد دلائل هذا الانتزاع في تحريم الرسول ﷺ على عمر بن الخطاب مطالعة صحيفة واحدة من التوراة، وفي دعوة المسلمين إلى مخالفة غير المسلمين في كل مظاهر حياتهم، ويعقب هذا الانتزاع خطوة أخرى قوامها التعرف على مؤثرات التربية غير الإسلامية في الفرد، والتي تتمثل في ألوان كثيرة من السلوك والعادات والتقاليد والقيم وأنماط التفكير والتصورات، وآثار الماضي الذي تسلمه المتعلم من الآباء، ويعقب هذه الخطوة خطوة ثالثة، وهي : الشروع بتعديل السلوك غير المرغوب به، وتعزيز ما هو غير مرغوب [١].

إنَّ الحديث عن التربية الأخلاقية هي التي تعدل المزاج المنحرف، وتقوم المعوج الفاسد، وتصلح وتقوم النفس الإنسانية، وبدونها لا يمكن أن يتحقق إصلاح، ولا يتقوم خُلُق .

(جـ) خصائص المفهوم الإسلامي لحقيقة التربية الأخلاقية [٢] :

أولاً: إن نظرة الإسلام إلى حقيقة التربية الأخلاقية تتسم بالعمق والشمول بالنسبة إلى نظرة فلاسفة التربية؛ لأنها أكثر عمقًا من أي نظرة من تلك النظرات وأكثر شمولاً.

ثانيًا: إن وجهة نظر الإسلام متكاملة في هذه التربية؛ لأنها تتناول جميع الجوانب الإيجابية للتربية الأخلاقية المتكاملة فكل العناصر التي أدخلها الإسلام في طبيعة التربية الأخلاقية ضروريا، لابد منها لكي تكتمل التربية ويكتمل المتربي أخلاقياً.

ثالثًا: أنَّ الإسلام دعا إلى استخدام جميع الطرق والوسائل والأساليب التربوية على حسب تأثيرها، ومقدارها اللازم في كل مرحلة من مراحل التربية الأخلاقية .

رابعًا: بناءً على ما سبق، عدم الأخذ بأي اتجاه تربوي سابق لدى فلاسفة التربية ومحاولة التوفيق بينه وبين الاتجاه التربوي الإسلامي لمجرد أن هناك اتفاقاً بينه وبين وجهة نظر الإسلام .

---

(١) انظر : تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية . د/ ماجد عرسان : ص ٤٢:٤١ ط٢ دار ابن كثير ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(٢) دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية . د/ مقداد يالجن : ص٣٠.

خامسًا: تدريبه في جميع تلك الميادين الأخلاقية وتربيته على أساس ذلك المفهوم الواسع الشامل لميادين الأخلاق الإسلامية .

ولذلك نرى من أهم ما أوصى به رسول الإنسانية ﷺ في تربية الطفل من الناحية الأخلاقية، ما روي عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : " الغلام يُعق عنه يوم سابع ولادته، ويسمى ويماط عنه الأذى، فإذا بلغ ست سنين أُدب، وإذا بلغ تسع سنين عُزل عن فراشه، فإذا بلغ ثلاث عشرة سنة ضرب على الصلاة والصوم، فإذا بلغ ست عشرة سنة زوجه أبوه، ثم أخذ بيده وقال : قد أدبتك وعلمتك وأنكحتك، وأعوذ بالله من فتنتك في الدنيا، وعذابك في الآخرة " [١] .

ثالثًا : الحوار ومسؤولية التربية العقلية :

(أ) : المقصود بالتربية العقلية :

المقصود بالتربية العقلية : هي جزء رئيس من تربية الإنسان؛ لأنها تربية للجزء المدرك والمميز للإنسان"[٢]، بينما يرى "علي عبد الحليم محمود" قائلًا : " هي التي تهتم بالعقل وتغذيه وتمده بأسباب نشاطه وحيويته وتعطيه القدرة على النظر والتأمل والتدبر والتحليل والاستنتاج، أي: تنمية قدراته واستعداداته "[٣] .

وعرَّفها الزهرانيّ [٤] تعريفًا أكثر دقة؛ لأنه يتماشى مع مسؤولية التربية العقلية الإسلامية وتنمية قدرات العقل وطاقاته ورفع مستوى الوعي لدى الفرد بكل ما يدور حوله من أحداث مع قدرته على الابتكار والتقدم قائلاً : "هي التربية المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والتي تربى عقل المسلم وتنمي طاقاته التي تستلزم تدريب قدراته وإمداده بكل ما هو نافع من العلوم الشرعية والعملية، وتوعيته بكل ما يحيط به من أحداث فكرية واجتماعية وعلمية، بحيث يحقق النضج القويم في إطار بناء الشخصية الإسلامية العابدة

---

(١) الحديث: أخرجه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الضحايا والعقيقة (كما في إحياء علوم الدين ٢/ ٢١٧) بإسناد ضعيف .ط دار المعرفة . بيروت.

(٢) التربية العقلية في القرآن الكريم . هدى عبد الرحيم محمد قاسم : ص٩ ، رسالة ماجستير بكلية التربية ، جامعة أم القرى ١٤١٥هـ/١٩١٦هـ .

(٣) تربية الناشئ المسلم . علي عبد الحليم محمود : ص ٢٥٩ ، ط٣، دار الوفاء ، المنصورة ١٤١٥هـ .

(٤) التربية العقلية في الإسلام وتطبيقاتها التربوية . حسن محمد على الكناني الزهراني : ص١١ ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة الأزهر ، ١٤٢٤هـ .

لله المكلفة بتبليغ منهجه سبحانه إلى البشرية، والقادرة على الابتكار وإحداث التقدم، وبحيث تمارس هذه الشخصية حياتها بطريقة علمية موضوعيه، بعيدًا عن الأهواء " .

فالمقصود بها – التربية العقلية – إذاً تكوين فكر الولد بكل ما هو نافع من العلوم الشرعية والثقافة العلمية والعصرية والتوعية الفكرية والحضارية حتى ينضج الولد فكرياً ويتكون علمياً وثقافيًا [١] .

(ب) : الحوار واحترام العقل والتفكير في الإسلام :

إن من أبرز مظاهر تكريم الله للإنسان وتفضيله على سائر مخلوقاته تميزه بالعقل الذي هو أداة الفكر الذي يقود المسلم إلى يقين الإيمان وصحة التعبد وسلامة السلوك في مختلف شؤون حياته، وهناك كثير من النصوص في القرآن والسنة النبوية تحث على التفكير والتدبر والتأمل والاعتبار، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾[٢]، وقوله ﷺ : "تفكروا في كل شيء ولا تتفكروا في ذات الله عز وجل؛ فإن بين السماء السابعة إلى كرسيه سبع آلاف نور وهو فوق ذلك "[٣].

وعلى الرغم من تعدد وظائف العقل وأنواع التفكير " إلا أنَّ فريضة التفكير في القرآن الكريم تشمل العقل الإنساني بكل ما احتواه من هذه الوظائف بجميع خصائصها ومدلولاتها، فهو يخاطب العقل الوازع، والعقل المدرك، والعقل الحكيم، والعقل الرشيد، ولا يذكر العقل عرضاً مقتضباً، بل يذكره مفصلاً على نحو لا نظير له في كتاب من كتب الأديان " [٤] .

ولأهمية التربية العقلية في الإسلام وتعليم النشء منذ الصغر، كان المصدر الوحيد لأصول المعرفة في الإسلام هو الوحي، والمعرفة هي موضوع التفكير وأدوات المعرفة هي الحواس والعقل التي بها يستوعب الإنسان المعرفة .

---

(١) تربية الأولاد في الإسلام . عبد الله جابر علوان : ١/ ٢٥٥ .

(٢) سورة الروم : الآية ٨ .

(٣) الحديث من رواية ابن عباس– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا–: أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب العظمة باب الأمر بالتفكر في آيات الله عز وجل وقدرته وملكه وسلطانه وعظمته ووحدانيته :ص٤ بإسنادٍ حسن ،ط دار الفكر ،بيروت

(٤) التفكير فريضة إسلامية . عباس محمود العقاد : ص ٩ ، ط٢ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٣٩١هـ

وليس ثمة عقيدة تقوم على احترام وتكريم العقل الإنساني والاعتزاز به والاعتماد عليه في فهم النصوص كالعقيدة الإسلامية، بل إنَّ العقيدة الإسلامية تدعو العقل إلى تشغيل طاقاته، وتستثيره ليؤدي دوره الذي خلقه الله من أجله وتنبهه ليتدبر وليتفكر، وينظر ويتأمل، مدللة بذلك على أن الدعوة إلى الإيمان قامت على الإقناع العقلي .

فمسؤولية التربية العقلية والحوار تعمل على التفكير المنطقي الواعي، وابتغاء الحق دون الهوى، والانتفاع العملي بما يعلم " فهي توجه الجانب العقلي نحو الدقة في التفكير والتطبيق العملي، ونحو معرفة الله بالتبصر في مخلوقاته ونحو طلب الدليل والمعرفة اليقينية واستخدام الحجج المنطقية في بحث القضايا الكونية، ومن ثم يعتبر العقل هو طريق الإنسان إلى الله"[١] .

وتتجلى مسؤولية التربية العقلية والحوار في حماية الإسلام للعقل فيما يلي[٢] : –

أولاً : توجيهه إلى التفكير المنطقي، وحُسن الاستدلال .

ثانيًا : تحريم المسكرات والمخدرات، وعن كل ما يضر أو يُعطل وظيفته .

ثالثًا : فرضية تعلم العلم النافع، وبذله في الخير .

ولذلك حذَّرت الشريعة الإسلامية من تعطيل العقل عن التفكير؛ لأنه يتدنى بالإنسان إلى مراتب السوائم، ويقيم الحجة على نفسه، فقد أعطاه الله تعالى الإرادة والاختيار وحمّله المسئولية في تنمية تفكيره وتسخيره فيما يصلح دينه ودنياه وهو محاسب على تعطيله أو استغلاله في الخير أو الشر وفي سبيل الهداية أو الضلال .

ومن أجل ذلك وجَّه النبي ﷺ ألى ألا يكون المسلم إمعة يسير مع الناس دون تفكير وحثَّ على إبداء الرأي، فقال: " لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنَّا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أنْ تُحسِنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا "[٣] .

---

(١) الإنسان في الإسلام والإنسان المعاصر . د/ عبد الغني عبود : ص ٦٩ ، سلسلة الإسلام وتحديات العصر ، الكتاب الرابع ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٨م.

(٢) أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية . عبد الحميد الزنتاني : ٥١٨ ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ١٩٨٤م

(٣) الحديث : أخرجه الترمذي في السنن كتاب البر والصلة باب ما جاء في الاحسان والعفو ٣٦٤/٤ ح (٢٠٠٧) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، ط دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(جـ) : الحوار ومسؤولية التربية العقلية وتكوين الاتجاه واستيعاب المعلومات :

تتضح مسؤولية التربية العقلية حيث ينبثق مفهوم التعليم في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من المفهوم العام الذي يحدد حدوث أفعال الإنسان، فإذا اتفقت ممارسات الفرد والجماعة مع مشيئة الله، فتح الله عليه باب التعلم وفتح عليه آفاق الفهم﴿ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [١]، أما إذا تعارضت ممارسات الإنسان – أفراداً وجماعات – مع ما يقرره الله سبحانه فإنَّ التعلم يسير في اتجاه مخالف للصواب، ويأتي بآثارٍ سلبية﴿ **وإِنْ يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا حَتَّى إِذَا جَآؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ** ﴾[٢] .

إن العقل هو مناط التفكير في الإنسان، وهو موضع تكريم الله له دونا عن سائر المخلوقات، ومن ثم فقد خاطب القرآن عقل الإنسان ليدله على وجود الله، وحثَّ الإنسان على التفكير والتدبر في الكون وفي نفسه ليدله على أنَّ الله وحده المستحق للعبادة، فقد كانت نهاية آيات كثيرة بألفاظ تدل على التفكر والتذكر والتعقل والتفقه: (أفلا تتفكرن، أفلا تتذكرون، أفلا تعقلون _ أفلا يعقلون، أفلا تفقهون، أفلا يفقهون)، كما جاء (أولو، وأولي الألباب) مرات عديدة، وأولي النهي، والحض على التدبر للقرآن في مواضع عديدة [٣] .

فالتربية الإيمانية تأسيس، والتربية الخُلُقية تحلية وتخلية، أما التربية العقلية فإنها توعية وتثقيف وتعليم، وما أعظم الولد حين ينطلق للحياة العملية وقد اعتنى به المربون من كل جانب، وأحاطوا بتوجيهه وتربيته وإعداده من كل ناحية ! وإذا كان من بيان للمراحل التي يجب أن يسلكها المربون في كل مسؤولية يقومون بها نحو الولد، فإن مسؤوليتهم في التربية العقلية والممارسات العملية تتركز في الأمور التالية : **الأمر الأول** : الواجب التعليمي، و**الأمر الثاني** : التوعية الفكرية، **والأمر الأخير :** الصحة العقلية [٤]

---

(١) سورة البقرة : جزء من الآية ٢٨٢ .

(٢) سورة الأنعام : الآية : ٢٥ .

(٣) قرآن كريم . تفسير وبيان مع أسباب النزول للسيوطي مع فهارس كاملة للواضع والألفاظ . د / محمد حسن الحمصي : ص ٨٠ ، ١٥٢ ، ١٧٢ ، ١٩٤ ، دار الرشيد ، دمشق ، وبيرت

(٤) انظر : تربية الأولاد في الإسلام : ١/٢٥٥:٢٥٦ .

ويحصل التعلم ويصل قمة الفهم حين يطبق الفرد ما يحفظه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً﴾[١]، فإذا تكون هذا الشعور لدى المتعلم نما لديه الاتجاه للتعرف على تفاصيل المنهج الإلهي فيسهل التحصيل ويتم الفهم ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ *والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[٢]، ومالم يتكون هذا الاتجاه فلن يحصل الفهم ولا الاقتناع [٣] .

وفي ضبط مسؤولية التربية العقلية لا بد من مراعاة استعدادات المتعلم، وقد أشارت آيات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة إلى تفاوت الاستعدادات عند المتعلمين، ووجهت المربين إلى مراعاة هذه الاستعدادات وإعداد الفرد لما يلائم استعداداته دون إرهاق أو تعجيز، وأن يعطى الفرصة ليتعلم بالتجربة والخطأ إن أخطأ التفكير أو التطبيق ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾[٤] .

كما ذكر الرسول ﷺ تفاوت الاستعدادات والفهم فقال : " **إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِى اللَّهُ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِىَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِى دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِى اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِى أُرْسِلْتُ بِهِ** "[٥] .

لذلك اهتمت التربية الإسلامية بمراعاة المستوى العقلي للطالب والمتعلم فقد دعا " ابن جماعة": " إلى مراعاة المستوى العقلي للطالب سواء في مراحل التعليم أو التخصصات

---

(١) سورة النساء : الآية ٦٤ .

(٢) سورة البقرة : الآيات ٢ : ٥ .

(٣) راجع : تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية . ماجد عرسان : ص ٥٧ .

(٤) سورة البقرة : الآية ٢٨٦ .

(٥) الحديث من رواية أبي موسى الأشعري ﷺ:أخرجه البخاري في الصحيح كتاب العلم باب فضل من علم وعلم ١ / ٤٢ ح(٧٩)،وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب الفضائل باب بيان مثل ما بعث به النبي ﷺمن الهدى والعلم ٧ / ٦٣ ح(٦٠٩٣)،واللفظ له

التي يوجه إليها، كذلك دعا إلى مراعاة التشويق والانتقال من السهل إلى الصعب؛ لأنَّ ما يفهمه الطالب يزيد في التعلم ويبعث على النشاط " [١] .

ومما يساعد على التربية العقلية لأبنائنا ويسهل التعلم تنويع المعلمين؛ لأن الحكم هدف يجب أن يبحث عنه في كل مكان، ومثله تنظيم أوقات التعلم بحيث تخصص الأسحار للحفظ، والإبكار للبحث، ووسط النهار للكتابة، والليل للمطالعة والمذاكرة، وأن يراعى في ذلك أن وقت الجوع أفضل من وقت الشبع [٢] .

رابعًا : الحوار ومسؤولية التربية النفسية :

(أ) : التربية النفسية وأثرها في تقوية الإرادة :

يتضح أثر الحوار في التربية النفسية بتربية قوى الإرادة للأبناء داخل محيط الأسرة ويكون بالإيحاء،فقد يكون الإيحاء من الشخص إلى نفسه، كأن يقول لنفسه : أنا قوي الإرادة، وأملك شخصية قوية، فمع تكرار ذلك مراراً في كل يوم تقوى إرادة الإنسان، وطبيعة الإيحاء في المنهج التربوي الإسلامي، يستمد قوته الروحية من قوة الله تعالى وهديه وتشريعه :﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً ﴾[٣]،وقوله تعالى :"﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾[٤] .

ومن مصادر الإيحاء الذاتي بالقوة، الاعتزاز بالإيمان بالله تعالى والتوكل عليه، قال تعالى : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾[٥]، لذلك فالمؤمن القوي أفضل من المؤمن الضعيف؛ لأنه يستمد قوته وعزته من صلته بالله تعالى، ومن اتباعه لأوامر الله ﷻ واجتنابه لنواهيه وصدق قول من قال : " ومتى صحت التقوى رأيت كل خيرٍ، والمتقي لا يرائي الخلق، ولا يتعرض لما يؤذي دينه، ومن حفظ حدود الله حفظه الله " [٦] .

---

(١) تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم " آداب المتعلمين : ١٦٩ ، ١٧٤

(٢) راجع : تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية . ماجد عرسان : ص١٩٢ .

(٣) سورة البقرة . جزء من الآية ١٢٤ .

(٤) سورة الذاريات : الآية ٥٨ .

(٥) سورة فاطر : الآية ١٠

(٦) لفتة الكبد إلى نصيحة الولد : ابن الجوزي : ص٥٥ ، المطبعة السلفية وكتبتها ، القاهرة ، د.ت .

(ب) : أساليب النبي ﷺ في تحقيق مسؤولية التربية النفسية :

كان للنبي ﷺ أساليبه الحوارية المتميزة والمتعددة في تحقيق التربية النفسية منها :

الأسلوب الأول : تقوية الجانب الروحي:

تقوية الجانب الروحي من الأساليب المهمة في تحقيق مسؤولية التربية النفسية، وذلك من خلال:

أولاً : الإيمان بالله وتوحيده وعبادته وحده لا شريك له، فقد كان الرسولﷺ يدعو أصحابه إلى التمسك بالله تعالى والتقرب إليه والاستعانة به، حيث يروي ابن عباس ــ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ــ عن الرسول ﷺ أنه قال : " إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك "[١]، فالإيمان بالله يملأ النفوس بالانشراح والرضا والسعادة، قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴾ [٢] .

ثانيًا: ترسيخ التقوى : ويؤكد الإيمان بالله على تقوى الله التي هي " أن يتوخى الإنسان دائمًا في أعماله الحق والعدل والأمانة والصدق، وأن يعامل الناس بالحسن ويتجنب العدوان والظلم " [٣]

الأسلوب الثاني : أسلوب وسيلة الضبط :

ولا يكون ذلك إلا بالسيطرة على دوافع الإنسان والتحكم فيها، بكبح جماح الغرائز والحد من نزواتها، "فالإسلام لا يدعو إلى كبت الدوافع الفطرية وإنما يدعو إلى تنظيم إشباعها والتحكم فيها وتوجيهها توجيهًا سليمًا تراعى فيه مصلحة الفرد والجماعة "[٤].

الأسلوب الثالث : أسلوب غرس الخصال الحميدة للتربية النفسية :

عني الرسول ﷺ بتربية الصحابة على السلوك القويم والأخلاق الحميدة والعادات الحسنة، وكان يبث فيهم حب الناس والتعاون معهم والقناعة وغرس الطمأنينة في نفوسهم، فعن

---

(١) الحديث : أخرجه الترمذي في السنن كتاب صفة القيامة باب رقم (٦٠) ٦٦٧/٤ ح(٢٥١٦) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح

(٢) سورة الرعد : الآية ٢٨ .

(٣) الحديث النبوي وعلم النفس . محمد عثمان نجاتى : ١٨١، ٢٨٢ ، ط٢ ، دار الشروق، القاهرة ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

(٤) المصدر السابق : ص ٣٨٣ .

عبد الله بن محصن أن الرسول ﷺ قال: "من أصبح آمنًا في سربه معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها" [١] .

كما ربي الرسول ﷺ أصحابه وآل بيته الطاهر على الثقة بأنفسهم، والعمل على تخليصهم من الشعور بالنقص والخوف والضعف والخجل وحثه على الاعتزاز بنفسه كما قال رسول الله ﷺ : لا يحقر أحدكم نفسه، قالوا يارسول الله : كيف يحقر أحدنا نفسه ؟ قال : "يرى أحدًا له عليه مقال، ثم لا يقول فيه "[٢] .

وقد ربى الرسول ﷺ أصحابه على تنمية المسؤولية تجاه أسرته وأهله وأصحابه ومجتمعه، وإن الشخص السوي هو الذي يشعر بالمسؤولية الأدبية والاجتماعية تجاه الآخرين، وهو ما عناه الرسول ﷺ بقوله :" كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته ...[٣] .

خامسًا : مسؤولية التربية الاجتماعية :

يقصد بمسؤولية التربية الاجتماعية: "أولاً: نمو المشاعر الاجتماعية كالشعور بالانتماء، والميل للجماعة، ثانياً: نمو الخبرات الاجتماعية، والتعايش مع الجماعة، ومعرفة قواعد وعادات الجماعة، ما تُحرِمه وما تستحبه، وما توجبُهُ على أفرادها، وأساليب السلوك في المجتمع، ثالثاً: نمو التصورات الاجتماعية والأفكار والأهداف المشتركة التي تنعكس في نفوس الأفراد نتيجة المشاركات في المناسبات الاجتماعية كالأعياد والعبادات، ومظاهر الحياة بمختلف جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والحربية "[٤] .

ويقصد بمسؤولية التربية الاجتماعية _ أيضًا _" تأديب الولد منذ نعومة أظفاره على التزام آداب اجتماعية فاضلة، وأصول نفسية نبيلة.. تنبع من العقيدة الإسلامية الخالدة، والشعور الإيماني العميق، ليظهر الولد في المجتمع على خير ما يظهر به من حسن التعامل، والأدب، والاتزان، والعقل الناضج، والتصرف الحكيم"[٥] .

---

(١) الحديث : أخرجه الترمذي في السنن كتاب الزهد ٤باب في التوكل على الله / ١٥٥ ح(٢٣٥٣)واللفظ له .قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب، وأخرجه ابن ماجه في السنن كتاب الزهد باب القناعة ٢ / ١٣٨٧ ح(٤١٤١) .

(٢) الحديث : سبق تخريجه .

(٣) الحديث :أخرجه ابن ماجة في السنن . كتاب الفتن. باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١٣٢٨/٢ ح (٤٠٠٨)

(٤) أصول التربية الاجتماعية . د/ عبد الرحمن النحلاوي : ١٠٩ .

(٥) تربية الأولاد في الإسلام . عبد الله ناصح علوان : ١/ ٣٥٣ .

إنَّ هذه المسؤولية من أهم المسؤوليات في إعداد الولد لدى المربين والآباء، بل هي حصيلة كل تربية سواء أكانت التربية إيمانية أم خلقية أم نفسية، لكونها الظاهرة السلوكية والوجدانية التي تربي الولد على أداء الحقوق، والتزام الآداب، والرقابة الاجتماعية، والاتزان العقلي، وحسن السياسة والتعامل مع الآخرين.

كانت عناية الإسلام بتربية الأولاد اجتماعيًا من أجل سلامة المجتمع وقوة بنيانه وتماسكه،والفرد بطبعه اجتماعي، لا يمكن العيش بمفرده، فهو لا بد أن يكون عضوًا في جماعة، وتكون له حقوق وواجبات اجتماعية وهذا ما يؤكده الإسلام[١]؛لذا يجب قيام المربين بمسؤولياتهم الكبرى في التربية الاجتماعية على وجهها الصحيح عسى أن يسهموا في مجتمع إسلامي خير تقوم ركائزه على الإيمان، والأخلاق، والتربية الاجتماعية الفاضلة، والقيم الإسلامية الرفيعة، وإذا كان لكل تربية وسائل يسيرون عليها، فما الوسائل العملية التي تؤدي إلى تربية اجتماعية فاضلة؟، الوسائل تتركز في أمور أربعة:

أولاً :غرس الأصول النفسية النبيلة. **وثانيًا :**مراعاة حقوق الآخرين.

وثالثًا :التزام الآداب الاجتماعية العامة . **وأخيرًا :**المراقبة والنقد الاجتماعي[٢] .

(أ) : الحوار ومسؤولية التربية الاجتماعية :

قمة الحوار ومسؤولية التربية الاجتماعية تتضح في الموقف التالي : روي الغزالي في إحيائه أنه كان عند يونس بن عبيد حُلَل مختلفة الأثمان، منها ضرب قيمة كل حلة منه أربعمائة درهم، وضرب كل حلة مائتان، فمر إلى الصلاة، وخلّف ابن أخيه في الدكان، فجاء أعرابي وطلب حلّة بأربعمائة فعرض عليه من حلل المائتين، فاستحسنها ورضيها، فاشتراها – أي بأربعمائة درهم – فمشى بها وهي على يديه فاستقبله يونس، فعرف حلّته، فقال للأعرابي: بكم اشتريت؟ فقال: بأربعمائة فقال: لا تساوي أكثر من مائتين فارجع حتى تردها، فقال هذه تساوي في بلدنا خمسمائة وأنا أرتضيها، فقال له يونس: انصرف معي؛ فإن النصح في الدين خير من الدنيا بما فيها. ثم رده إلى الدكان ورد عليه مائتي درهم، وخاصم ابن أخيه في ذلك وقاتله. وقال: أما استحييت؟ أما اتقيت الله؟ ترْبح مثل

---

(١) القرآن والفلسفة . محمد يوسف موسى : ص ٢٣، ٢٤ ، طبعة دار المعارف بمصر ١٩٧١م.

(٢) تربية الأولاد في الإسلام . عبد الله ناصح علوان : ١/ ٣٥٣، ٣٥٤ .

الثمن وتترك النصح للمسلمين؟ فقال: والله ما أخذها إلا وهو راضٍ بها، قال: فهلا رضيت له ما ترضاه لنفسك [١] .

إن الذي يقوم بمسؤولية التربية الاجتماعية إذا لم يَبْنِ تربيته على هذه الأصول الثابتة كان كمن يرقم على ماء، وينفخ في رماد، ويصرخ في وادٍ دون فائدة وجدوى.

فمسؤولية التربية الاجتماعية في الإعداد الاجتماعي للإنسان تقوم بالآتي :

أولاً : تنشئة الأفراد اجتماعيًا؛ حيث إن المجتمع والفرد علاقتهما مزدوجة، فالفرد له ذاته، ولكنه لا يطفي بفرديته على المجتمع، فيجب أن يكون هناك توازن وتكامل بينهما، على كلٍ منهما أدوار، ولكلٍ منهما حقوق [٢] .

ثانيًا: الاهتمام بالأسرة اهتماماً كبيراً باعتبارها المجتمع التربوي الأول للفرد ومن ثمَّ توجيه الاهتمام لها، فتدعو أفرادها ليكونوا آباء وأمهات صالحين، حتى تضمن حُسن تربية الأطفال من مختلف النواحي الجسدية والخلقية والدينية والصحية [٣] .

وأخيرًا : تدريب الفرد كعضوٍ في جماعة على امتهان مهنة معينة بحيث يصبح فرداً منتجاً في المجتمع المسلم لقوله تعالى :﴿**وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ**﴾[٤]، أي : تجعله عضواً اقتصادياً منتجاً، وتجعله معتدلاً غير مُسرف في الاستهلاك﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً** ﴾ [٥].

---

(١)إحياء علوم الدين . الغزالي : ص ٥٢٤ ، الباب الرابع (في الإحسان في المعاملة).

(٢) التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري . حسن إبراهيم عبد العال : ٢١ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية بطنطا ١٩٧٧م.

(٣) نحو تربية مؤمنة . فلسفة تربوية متكاملة لتحقيق مجتمعٍ إسلامي ناهض . محمد فاضل الجمالي : ١٨ ، الشركة التونسية للتوزيع ١٩٧٧م.

(٤) سورة الأنبياء . الآية : ٨٠

(٥) البحث التاريخي في التربية الإسلامية . علي خليل أبو العينين : ص ١٧٧ ، والآية بسورة الفرقان ٦٧ .

المبحث الثاني

الحوار وأثره في وسائل التربية المؤثرة

أولاً : أثر الحوار في التربية بالقدوة :

لا يخفى على أحدٍ ما للتربية بالقدوة من أثر فعال في التربية الأسرية، وخاصة الأسرة النبوية المطهرة، ومن أهميةٍ في الدعوة إلى الله، فبها تصح العقائد، وتعمق المفاهيم الصحيحة، وتغرس الأخلاق النبيلة، وينشأ الصغار على ما كان عليه الكبار، وما وصل الصحابة إلى ما وصلوا إليه من مكانة إلا بسبب التربية النبوية التي رباهم عليها الرسول الكريم ﷺ .

يوضح أهمية التربية القدوة الحسنة للمربين، فإذا فَقدت القدوة حياة الدعاة المربيين، خرج لنا جيل يخالف الاقتداء بالمنهج النبوي السوى الذي ارتضاه الله تعالى .

(ا) :المراد بالقدوة وأنواعها :

تعريف القدوة : لغة : القدوة : الأسوة، يقال فلان قدوة لما يقتدي به [١]، وقال الأزهري في تهذيب اللغة : " القَدْو: أصل البناء الذي يتشعب منه تصريف الاقتداء، ويقال قِدْوَة وقُدْوة لما يقتدي به[٢] .

واصطلاحاً :لها معانٍ متعددة بتعدد أغراضها ومراداتها .

تعريف القدوة بالمعنى العام : " إحداث تغيير في سلوك الفرد في الاتجاه المرغوب فيه، عن طريق القدوة الصالحة، وذلك بأن يتخذ شخصاً أو أكثر يتحقق فيهم الصلاح؛ ليتشبه به، ويصبح ما يطلب من السلوك المثالي أمراً واقعياً ممكن التطبيق " [٣] .

تعريف القدوة في الدعوة : الداعية الذي جمع إلى سلامة معتقده وقوة إيمانه حسن خلقه، وعلو همته، وجمع إلى سعة علمه حسن وفقه العمل به، والدعوة إليه، وهو ما يسمى بالتأثير المقصود، بأن يعمد الشخص القدوة إلى التأثير في غيره بالقيام بعملٍ معين، كقيام الرسول ﷺ بحلق رأسه ونحر هديه عند صلح الحديبية، فاقتدى به الصحابة ﷺ، أو كحرص المعلم أو الأب على المواعيد؛ لتعويد ابنه على ذلك [٤].

---

(١) لسان العرب . ابن منظور : ١٧١/١٥ .

(٢) تهذيب اللغة . الأزهري ، تحقيق : عبد السلام هارون ، وآخر : ٢٤٤/٩، ٢٤٥.

(٣) أصول التربية الإسلامية وأساليبها . عبد الرحمن النحلاوي : ص ٢٥٧ .

(٤) المصدر السابق : ص ٢٣٤ .

ثالثاً : القدوة في التربية : هو الشخص المربي الذي يدعو إلى أنواع الفضائل والكمالات السلوكية، والأفكار السليمة الصحيحة وقد عمل بها واتصف بها من قبل، فالطفل حين يجد من أبويه أو من مربيه القدوة الصالحة في كل شئ، فإنه يتشرب منهما مبادئ الخير ويتطبع على أخلاق الإسلام، ويسير على النهج السليم، ونظراً لما للقدوة من أهمية في إصلاح الفرد والمجتمع، نجد القرآن الكريم يندد بمن لا يأخذ بها، فقال تعالى :﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾(١)، وقوله تعالى : ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَالاَ تَفْعَلُونَ﴾(٢) .

لقد قام القرآن وهو يربي الأمة الإسلامية في منشئها بتوجيه الأحداث في تربية النفوس توجيها عجيباً عميق الأثر، كان من نتيجته هذه الأمة التي شهد لها خالقها ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾(٣) .

ولا شك أنَّ القدوة وخاصة القدوة الحسنة في الإسلام تنقسم قسمين:

القسم الأول : قدوة حسنة مطلقة، أي: معصومة من الخطأ والزلل، وهو رسول الله ﷺ، القدوة العظمى، والأسوة الكبرى، صاحب الخلق الأكمل، والمنهج النبوي قال تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾ (٤)،فهذه الآية أصلٌ كبيرٌ في التأسي برسول اللهﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله (٥).

والقسم الآخر : قدوة حسنة مقيدة، أي: بما شرعه الله ﷻ؛ لأنها غير معصومة، كما في الصالحين والأتقياء .

يعدُّ أسلوب الحوار بالقدوة الحسنة "من أنجع الأساليب التربوية المؤثرة في سلوك الآخرين؛ لأنها تطبيق عملي يثبت القدرة والرغبة الإنسانية على التحلي بالسلوك المراد

---

(١) سورة البقرة : الآية ٤٤ .

(٢) انظر : تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة . خالد عبد الرحمن العك : ١٨٤ ، ، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٩٩م، والآية بسورة الصف : ٣

(٣) منهج التربية الإسلامية . محمد قطب : ص ٢٠٨ ، ط٧ ، دار الشروق ، القاهرة ١٤٠٧هـ ، والآية بسورة آل عمران ١١٠ .

(٤) سورة الأحزاب : الآية ٢١

(٥) تفسير القرآن العظيم . ابن كثير : ٤٨٣/٣، ط٢ ، دار المعرفة . بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.والآية بسورة الأحزاب : ٢١ .

بفضائل الأعمال والأقوال، فهي تنقل المعروف من الخير النظري إلى الجانب التطبيقي المؤثر فتلامس بها الأبصار والآذان والأفئدة فيحصل الاقتناع والإعجاب ثم التأسي "[١] .

لقد جعل الله تعالى محمداً ﷺ قدوة حسنة، ومثالاً حياً لمنهجه، وقد كان ﷺالمحاور والداعية والمربي الأول، والمثل الأعلى والقدوة الحسنة؛ إذ فيه يرجع الكمال في كل شيء، ومنه يعرف الكمال في كل شيء، ولا كمال لأي مربٍ إلا باتباعه، وقد كان ﷺ يستخدم الحوار بالقدوة كأسلوب تربوي لأصحابه في أغلب خصال الخير فقد كان قدوة في الصبر، وقدوة في الزهد، وقدوة في الجود والكرم، وقدوة في التواضع، وقدوة في العفو، وقدوة بالحلم، وقدوة في الصدق، وقدوة في حسن المعاملة والتسامح والترفق، وقدوة باهتمامه بأمور الناس ومواساتهم، وقدوة في العبادة، يقول ابن حزم:"فمن أراد الآخرة وحكمة الدنيا، وعدل السيرة والاحتواء على محاسن الأخلاق كلها واستحقاق الفضائل بأسرها، فليقتد بمحمدٍ ﷺ وليستعمل أخلاقه وسيرته ما أمكنه " [٢]

<u>والقدوة الحسنة في التربية</u> : من أفعل الوسائل التربوية جميعاً، وأقربها للنجاح، ولقد كان محمد ﷺ خير قدوة حسنة لأمته، ووضع في شخصيته الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي والصورة الحية الخالدة في التاريخ " وقد علمنا رسول الله ﷺ رائد التربية الإسلامية أن يقصد المُربي تعليم طلابه بأفعاله، وأن يلفت نظرهم إلى الاقتداء به؛ لأنه يقتدي برسول الله ﷺ وأن يحسن صلاته وعبادته وسلوكه بهذا القصد فيكسب ثواب من سنَّ في الإسلام سنة حسنة إلى يوم القيامة" [٣]

وقد تنبه السلف الصالح _ رضوان الله عليهم _ إلى هذا الأمر وأهميته، روى الجاحظ أنَّ عقبة بن أبى سفيان لما دفع ولده إلى المؤدب قال له:" ليكن أول ما تبدأ به إصلاح ابني إصلاح نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما

---

(١) أصول التربية الإسلامية . خالد حامد الحازمي : ص ٣٧٨ ، ط١ دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

(٢) الأخلاق والسير في مداواة النفوس . ابن حزم الظاهري : ص٢٤، ط٢ دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

(٣) انظر : منهج الإسلام في تربية النشء وحمايته . صابر طعيمة : ٣٦٦، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩٤م ، وانظر : من أساليب التربية الإسلامية للأطفال . د/ عبد السلام الجفندى : ص ٥٧٤ ، مجلة الدعوة الإسلامية ، العدد (١١) ، ليبيا ، ١٩٩٤م .

استقبحت، وعلمهم سير الحكماء، وأخلاق الأدباء، وتهددهم بي، وأدبهم دوني، وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء، ولا تتكلن على عذرٍ منى، فإني قد اتكلت على كفاية منك" [١]، ولهذا يظهر أنه لا مجال للتربية الإسلامية الصحيحة عندما يرى المربون القدوة الصالحة التي تمتثل للأوامر وتستجيب لها وتنزجر عن النواهي وتمنع عنها .

ومما ورد أيضا في القدوة في التربية ما رواه ابن خلدون في مقدمته أن هارون الرشيد لما دفع ولده الأمين إلى المؤدب (خلف الأحمر) قال له:"يا أحمر: إنَّ أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه، وثمرة قلبه، فصير يدك عليه مبسوطة، وطاعتك له واجبة، فكن له بحيث وضعك من أمير المؤمنين، أقرئه القرآن، وعرفه الأخبار، وروِّه الأشعار، وعلمه السنن، وبصره بمواقع الكلام وبدئِه، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته، ولا تمرنَّ بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسامحته، فيستحلي الفراغ ويألفه، وقوِّمه ما استطعت بالقرب والملاينة، فإن أباها فعليك بالشدة والغلظة " [٢] .

ويمكن إجمال أهمية القدوة التربوية في النقاط التالية :

أولاً : تأثر الإنسان بالإنسان، **ثانيًا:**شاهد الحال أبلغ من شاهد المقال .

ثالثًا: حاجة الناس للقدوة، **رابعًا :** وجود القدوة السيئة يؤكد حتمية القدوة الصالحة .

آخرًا: ثواب القدوة الحسنة وإثم القدوة السيئة [٣].

ثانيًا : الآثار التربوية للمربي القدوة :

أولاً : توفير الجهد التربوي عن طريق انتقال مفاهيم كثيرة انتقالاً غير مباشر بالمحاكاة والتقليد، عن أبى الصوت التميمي قال : قال لي أبي : الزم عبد الملك بن أبجد فتعلم من توقيه في الكلام؛ فما أعلم بالكوفة أشد تحفظاً للسانه منه .

---

(١) تربية الأولاد في الإسلام . عبد الله ناصح علوان : ١/ ١٥٤ ، وانظر : التربية بالقدوة . التربية الصامتة . سعد بن محمد الوادعي : ص ٩ ، ١٠ ، دار القاسم .

(٢) تربية الأولاد في الإسلام : ١٥٤/١ ، وانظر : مروج الذهب "للمسعودي :ج٣/ ٢٥٤ طبعة دار إحياء التراث العربي.

(٣) راجع : أصول التربية الإسلامية . خالد حامد الحازمي : ص ٣٧٨ : ٣٨٣ ، لمن أراد الاستزادة .

ثانيًا: تكون حال المربي تلك بمثابة المُحفز، والمُنشط لكثيرين لمحاولة الوصول إليها، وبذل الجهد في ذلك .

ثالثًا: يكون له أثر عام يتعدى من يرتبط من المتربين ارتباطاً مباشراً، فينتفع به آخرون بمراقبته أو بمعرفة حاله، فيسهم ذلك في إيجاد بيئة تربوية راشدة .

رابعًا: اكتساب كلامه وتوجيهاته قوة نفسية مؤثرة بحسب حاله، ولأن سوء سيرة المربي تُذْهِب بركة علمه وتفقده تأثيره، وكان بعض السلف إذا ذهب إلى شيخه تصدق بشيء، وقال: اللهم استر عيب شيخي عني، ولا تذهب بركة علمه مني[١] .

(ب) :اهتمام النبي ﷺ بأسلوب التربية بالتوجيه :

أولاً: لقد كان رسول الله ﷺ يوجه أسرته النبوية الشريفة وصحابته الأخيار الأطهار وأبنائهم على حب العبادة والقيام بها خير قيام . وكان ﷺ نموذجاً في ذلك، وكان ﷺ دائم التأكيد على الجانب العقدي لديهم؛ لأن العبادة ثمرة العقيدة والدليل على قوتها، وإن لم تثمر العقيدة عبادة صحيحة لكانت عقيدة لا دليل ولا قيمة لها، والعقيدة من غير عبادة تظل في الإطار النظري الذي يحتاج إلى من يحوله إلى عمل وإفادة .

ثانيًا: العبادة هي الترجمة الحقة لعبودية الله تعالى، فيؤديها الجميع في طاعة وامتثال لأوامر الله دون قهرٍ، وتشعر فيها النفس بلذة المناجاة مع الله الذي أغدق على الإنسان بالنعم .

ثالثًا: العبادات تؤلف بين جميع أفراد المجتمع المسلم بتوحيد نوازع الإنسان بالعبودية لله وحده لقوله تعالى :﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[٢] .

رابعًا: العبادات تفيد في ترويض النفس وتهذيبها بالخضوع لله تعالى، فالإنسان عن طريقها يكون دائم الصلة بالله فهو منذ استيقاظه يتذكر الله عند الفجر ويتعبد في أوقات محددة ثم ينام بأمر الله، ويأكل ما أحله الله، ويمسك عن الطعام عندما يأمره الله، ويعطى من المال بتوجيه الله ويتمتع بالمال كما يسمح الله له، ويُشبع شهوته طبقاً لشرع الله، وإذا

---

(١)التربية بالقدوة . التربية الصامتة . سعد بن محمد الوادعي : ص ٢١ .

(٢) سورة الأنفال : الآية ٦٣ .

خرج من بيته ذكر الله، وإذا عاد ذكره، وإذا رزق بمولود ذكر، وإذا وافته المنية، ذكر من حوله الله تعالى ....[١] .

إن العبادات– بهذه الصورة وتلك الكيفية – أعدها الله كنظام تدريبي ثابت يتجه بالإنسان المسلم إلى التقرب من الله ﷻ، كما أنَّ كثيراً من الناس لا يعرفون الدين بعقائده، بل يعرفونه بالعبادة، وقد يستدلون على العقائد بالعبادات؛ لأن العبادة فرع من العقيدة، وهي تمثل الجانب التطبيقي التنفيذي لهذه العقيدة [٢] .

ثانياً : أثر الحوار في التربية بالموعظة :

للموعظة والنصيحة تأثير كبير على تربية الأفراد في إيضاح الحقائق ودفعهم للتحلي بمكارم الأخلاق، وتوعيتهم بمبادئ الإسلام .

(أ) : المراد بالموعظة :

تعريف الموعظة لغة :

ذكر الجوهري والرازي : " النصح والتذكير بالعواقب، وتقول وعظته وعظاً، ووعظته فاتعظ، أي قبل الموعظة ، ويقال : السعيد من وعظ بغيره، والشقي من اتعظ به غيره [٣]، يعنى : ولم تلفظ نفسه .

الموعظة اصطلاحًا :

كما عرَّفها البيضاوي بأنها : " الخطابات المُقْنِعة، والعبر النافعة، فالأولى لدعوة خواص الأمة الطالبين للحقائق، والثانية لدعوة عوامهم "[٤]، يتضح من هذا التعريف: أنَّ دعوة الناس تكون على قدر عقولهم، ومستوياتهم بالكلمات الواضحة البينة، والعبر النافعة المقنعة، والدليل الموضح للحق، المزيل للشبهة على وجه لا يخفى على الناس وجه الحق فيه أو يلتبس

---

(١) التربية الإسلامية مصادرها وتطبيقاتها . د/ عماد محمد عطية : ص ٧٨.

(٢) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه . عباس محمود العقاد : ٩٠ ، دار نهضة مصر للطباعة والتوزيع ، القاهرة ١٩٩٩م.

(٣) الصحاح . تاج اللغة وصحاح العربية . إسماعيل بن حماد الجوهري : ١١٨١/٣ ، وانظر : مختار الصحاح . الرازي ٣٠٣/١ .

(٤) تفسير البيضاوي . عبد الله بن أبي القاسم عمر بن محمد البيضاوي : ٤٢٦/٣ ، دار الفكر ، بيروت .

بينما عرفها ابن القيم بأنها: "الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب"[١].

وهذا التعريف يتضح منه أن على المُربِي أن ينوع في أساليب الموعظة ما بين الموعظة بالترغيب، أو إلى الموعظة بالترهيب، وبعضهم يحتاج إليهما معاً .

وعرَّفها الجرجاني بأنها : " التي تلين القلوب القاسية، وتدمع العيون الجامدة، وتصلح الأعمال الفاسدة " [٢] وهذا تعريف بالنظر إلى بيانها كأثر من آثار الموعظة .

ويبين ابن منظور أنَّ المراد بالموعظة : النصح والتذكير بالعواقب، وهي تذكير للإنسان بما يُلين قلبه من ثوابٍ وعقاب[٣]، وهذا تعريف بالنظر إلى ما ينتهي إليها من توجيه ووعظ للمتربي.

وهذان التعريفان الأخيران يوضحان : أن دعوة المدعوين وتوجيههم يكون بأسلوب مشتمل على وعظ يُحرك القلوب، برفق ولين حتى الوصول إلى الهدف بحيث تزكو النفوس، وتطهر من الآفات .

(ب) : ربط الموعظة بالحكمة :

ولأجل أن تؤتي الموعظة ثمارها فلا بد من ربطها بالحكمة؛ لأن الواعظ إذا فقد الحكمة ربما وضع الأمر في غير موضعه، وأساء في ذلك باختيار الوقت غير المناسب والألفاظ غير الملائمة لحال المدعو، والمكان الذي لا يناسب الحال، فمن هنا تلازمت الموعظة والحكمة، قال تعالى: ﴿**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** ﴾[٤] .

(جـ) : ضابط الحُسن في الموعظة :

قيدت الموعظة بالحُسن دون الحكمة؛ لأن الموعظة ربما آلت إلى القُبح، بأن وقعت في غير موضعها ووقتها " فأما الحكمة فحسنة أينما وجدت؛ إذ هي عبارة عن القول

---

(١) التفسير القيم للإمام ابن القيم ، جمع: محمد أويس الندوي ، تحقيق : محمد حامد الفقي : ص ٣٤٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت

(٢) التعريفات. على محمد على الجرجاني: ص ٣٠٥ ،مصدر سابق .

(٣) لسان العرب . ابن منظور ٤٦٦/٧ .

(٤) سورة النحل : الآية ١٢٥ .

الصواب، والفعل الصواب" [١]، وقال ابن القيم :" أطلق الحكمة ولم يقيدها بوصف الحسنة إذ كلها حسنة، ووصف الحسن لها ذاتي، وأمَّا الموعظة فقيّدَها بوصف الإحسان، إذْ ليس كل موعظة حسنة " [٢] .

(د) : أهمية التربية بأسلوب الموعظة :

أولاً : اهتمام القرآن الكريم بالموعظة :

اشتمل القرآن العظيم على المواعظ العظيمة، التي تحث على محاسن الأعمال وتحذر من مساوئ الأعمال، فهو يهدى إلى الحق واليقين، وينجي من ظلمات الضلال من الشرك والبدع إلى نور الإيمان، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٣] .

قال الزمخشري في بيان قوله تعالى : ﴿ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ ﴾،أي : قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه على التوحيد[٤]؛ لذا ينبغي على المربي والداعية كل في مجاله أن يستشهد كثيراً بمواعظ القرآن العظيم [٥] .

إن المربي لا غنى له عن مواعظ القرآن الكريم، لذا عليه أن يقتدى بالأنبياء والرسل _ عليهم الصلاة والسلام _ في دعوتهم وما حصل لنوحٍ _ عليه الصلاة والسلام _ مع ولده ومحاولة هدايته حتى لا يكون مع المغرقين، لهو مثال يحتذى به، ولما أُخبر أنه لن تبرأ منه، حيث وعظه الله تعالى؛ لكي ينجو من صفات الجاهلين، قال تعالى: ﴿ **قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ** ﴾ [٦].

---

(١) كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي . علاء الدين عبد العزيز أحمد البخاري ، تحقيق : عبد الله محمود محمد عمر ١ / ٢٥ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

(٢) مدارج السالكين . أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ، تحقيق : محمد حامد الفقي : ٤٤٥/١، د٢ دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣ م .

(٣) سورة يونس : الآية ٥٧ .

(٤) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، تحقيق : عبد الرازق المهدي : ٣٣٦/٢ ، دار إحياء التراث ، بيروت .

(٥) تفسير البيضاوي .: ٢٠٤/٣ .

(٦) سورة هود : الآية ٤٦ .

ولهذا أخبر الله تعالى نبيه بهذه القصة وتلك الموعظة " كل هذا تثبيت لقلب محمد ﷺ وعبرة وعظة يتذكر بها المؤمنون المصدقون بتوحيد الله تعالى " [١]، ولهذا قال الله تعالى :﴿ وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢] .

والقرآن الكريم يبن ما للموعظة الحسنة من أثرٍ كبير في أن يتعظ المتقون؛ لما اشتملت عليه من النفع، بحيث يميز بين الحق والباطل، فيكفوا عن الموبقات إلى المُنجيات، طالبي رضي ربهم ﷻ، قال تعالى :﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[٣] .قال برهان الدين البقاعي: " في قوله ﴿ وَهُوَ يَعِظُهُ ﴾ أي : يوصيه بما ينفعه، ويرقق قلبه، ويهذب نفسه، ويوجب له الخشية والعدل، ولما كان أصل توفية حق الحق تصحيح الاعتقاد وإصلاح العمل، وكان الأول أهم، قدمه فقال : ﴿ يَا بُنَيَّ ﴾ فخاطبه بأحب ما يُخاطِب به، مع إظهار الترحم، والتحنن، والشفقة؛ ليكون ذلك أدعى لقبول النصح ﴿ لَا تُشْرِكْ ﴾ أي : لا توقع الشرك لا جلياً ولا خفياً، ولما كان في تصغيره الإشفاق عليه، زاد ذلك بإبراز الاسم الأعظم الموجب؛ لاستحضار جميع الجلال، تحقيقاً لمزيد الإشفاق، فقال ﴿بِاللَّهِ﴾ أي الملك الأعظم الذي لا كفوء له، ثم علل هذا النهي بقوله بقوله: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ ﴾أي بنوعيه﴿لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ أي فهو ضد الحكمة، لأنه وضع الشيء في غير محله " [٤] .

ثانيًا : اهتمام السنة النبوية بالموعظة :

تعتبر الموعظة من الأساليب التربوية التي أمر بها النبيﷺ، متبعاً في ذلك قوله تعالى :﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً ﴾[٥]، وما ذلك إلا لأنها أسلوب ناجح وفعال في تحقيق الأهداف التي يسعى إليها المربي المسلم، ولا سيما إذا كانت هذه الموعظة ملتزمة بالمنهج الرباني الذي يتضح لنا في قوله تعالى

---

(١) تفسير بحر العلوم . أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي ، تحقيق : محمود مطرجي : ١٧٦/٢ ، دار الفكر ، بيروت .

(٢) سورة هود : الآية ١٢٠ .

(٣) سورة لقمان : الآية ١٣

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور . برهان الدين البقاعي ، تحقيق : عبد الرزاق غالب : ١٣/٦ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

(٥) سورة النساء : الآية ٦٣ .

:﴿ ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (١)

كما أنَّ الموعظة تعد واجب على كل مسلم يؤمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ ﷺ نبياً ورسولاً، وذلك عندما تتبلور في معناها اللُغوي، فقد ورد في صحيح مسلم، فيما رُوي عن أبي رُقية تميم بن أوس الداري ﷺ عن النبي ﷺ قال :" الدين النصيحة، قلنا لمن ؟ قال : لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " (٢) .

ويزيد من أهمية التربية بأسلوب الموعظة حاجة المجتمع المسلم لها ليحافظ على مكانته بين المجتمعات والأمم الأُخرى ويحقق الغاية التي يسعى إليها وهي خلافة الله في أرضه والتي لا يمكن أن تتأتى إلا بالاستقامة على الحق والتواصي بين أفراد المجتمع المسلم . لقد كان الرسول ﷺ يعظ الصغير والكبير، والذكر والأنثى، والحر والعبد وذلك في جميع الأحوال، ومن ذلك ما كان يخص به النساء من وقت لآخر ليعلمهن أمور دينهن، ومن ذلك وعظه لصحابته وحثهم على أعمال الخير، ونهيهم عن أعمال الشر " (٣) .

ولذلك تبدو أهمية أسلوب الوعظ لتربية النفس البشرية، وأهمية التنويع بين الوسائل الأخرى فروى ابن مسعود ﷺ:" كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا " (٤)، وذلك من أجل أن تترك الموعظة أثرها ينبغي أن تكون تخولاً،وألا تكون بصفة دائمة .

---

(١) سورة النحل : الآية ١٢٥ .

(٢) الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح في الصحيح كِتَاب الْمَغَازِي بَاب سَرِيَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ وَعَلْقَمَةَ بْنِ مُجَزِّزٍ الْمُدْلِجِيِّ وَيُقَالُ إِنَّهَا سَرِيَّةُ الْأَنْصَارِ ٣ / ٩٩ ح(٤٣٤٠) // وفي كِتَاب الْأَحْكَامِ بَاب السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلْإِمَامِ مَا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً ٤ / ٣٥٤ ، ٣٥٥ ح(٧١٤٥) // وفي كِتَاب أَخْبَارِ الْآحَادِ بَاب مَا جَاءَ فِي إِجَازَةِ خَبَرِ الْوَاحِدِ الصَّدُوقِ فِي الْأَذَانِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ ٤ / ٣٨٤ ح(٧٢٥٧) ، وأخرجه مسلم في الصحيح كِتَاب الْإِيمَانِ بَاب بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ٢ / ٢٢٨: ٢٣٠ح(٥٥){٩٥ ، ٩٦}// وفي كتاب الإمارة بَاب وُجُوبِ طَاعَةِ الْأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ وَتَحْرِيمِهَا فِي الْمَعْصِيَةِ ١٢ / ٥٣٩ ح(١٨٣٩){٣٨} واللفظ له

(٣) أساليب التربية النبوية للجند من خلال غزوات الرسولﷺ وتطبيقاتها المعاصرة . مشعل يوسف الجعيد : ص ٦١ ، (رسالة ماجستير غير منشورة) كلية التربية ، جامعة أم القرى ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

(٤) الحديث :أخرجه البخاري في الصحيح كِتَاب الْعِلْمِ بَاب مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺيَتَخَوَّلُهُمْ بِالْمَوْعِظَةِ وَالْعِلْمِ كَيْ لَا يَنْفِرُوا // وباب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة ١ / ٦٢ ح(٦٨ ، ٧٠) ، وأخرجه مسلم في الصحيح كِتَاب صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ وَأَحْكَامِهِمْ بَاب الِاقْتِصَادِ فِي الْمَوْعِظَةِ ١٧ / ٢٩٧ ح(٢٨٢١) {٨٢ ، ٨٣} .

ثالثًا : أثر الحوار في التربية بالملاحظة :

المقصود بالتربية بالملاحظة ملاحقة الولد وملازمته في التكوين العقدي والأخلاقي، ومراقبته وملاحظته في الإعداد النفسي والاجتماعي، والسؤال المستمر عن وضعه وحاله في تربيته الجسمية وتحصيله العلمي، ولا شك أنَّ هذه التربية تُعدُّ من أقوى الأسس في إيجاد الإنسان المتوازن المتكامل الذي يؤدي كل ذي حق حقه في الحياة، والذي تدفعه للنهوض بمسؤولياته والذي تجعل منه مسلمًا حقيقيًا [١].

وتعد هذه التربية بالملاحظة أساسًا جسَّده النبي ﷺ في ملاحظته لأفراد أسرته ومجتمع الصحابة تلك الملاحظة التي يعقبها التوجيه الرشيد، والمقصود بالتربية بالملاحظة ملاحقة الولد وملازمته في التكوين العقدي والأخلاقي، ومراقبته وملاحظته في الإعداد النفسي والاجتماعي، والسؤال المستمر عن وضعه وحاله في تربيته الجسمية وتحصيله العلمي، وهذا يعني أنَّ الملاحظة لا بد وأن تكون شاملة لجميع جوانب الشخصية، ومن الأحاديث التي تحض على الملازمة والملاحظة، عن أبي سبرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " علموا الصبي الصلاة لسبع سنين، واضربوه عليها ابن عشر سنين " [٢].

ويجب الحذر من أن تتحول الملاحظة إلى تجسس حتى لا تفتقد الثقة بين المربي والمتربي، فكان الهدي النبوي لا يُصرح بأسماء معينةبل يُلمح، فيستر عليهم، ويوجه الموقف التوجيه التربوي الإسلامي السليم، فيقول : " ما بال أقوامٍ قالوا : كذا وكذا " [٣]، كما في قصة الثلاثة الذين أتوا بيوت النبي ﷺ، وسألوا عن عبادته، فكأنهم تقالّوها، فقال أحدهم : أما أنا فاصلي الليل أبداً، وقال الآخر : وأنا أصوم فلا أفطر، وقال الآخر : وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فقال ﷺ : " ما بال أقوامٍ قالوا كذا وكذا، ثم قال : " ولكني

---

(١) تربية الأولاد في الإسلام . عبد الله علوان : ٢/ ٦٩١ .

(٢) الحديث : أخرجه أبو داود في السنن كتاب الصلاة باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ١ / ١٨٧ ح(٤٩٤) بإسناد صحيح . ط دار الفكر ، بيروت .

(٣) الحديث من رواية أَنَس بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه: أخرجه البخاري في الصحيح كتاب النكاح بَاب التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ ٣ / ٣٤٠ ح(٥٠٦٣) ،وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب النكاح بَاب اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ وَوَجَدَ مُؤَنَهُ وَاشْتِغَالِ مَنْ عَجَزَ عَنْ الْمُؤَنِ بِالصَّوْمِ ٩ / ٥٢٥ ح(١٤٠١) {٥}.

أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني " [١]،ومن هديه ﷺ في ملاحظته لأصحابه أنه كان إذا أمر بأمرٍ نفَّذه على نفسه، فيجمع بين أمرهم به ومبادرته بفعله فمن هديه ﷺ في ملاحظته، كما فعل يوم الحديبية، فبعد أن تم بينه فمن هديه ﷺ في ملاحظته وبين قريش الصلح، وكان من بنود هذا الصلح أن يرجع المسلمون هذا العام، وكانوا قد أحرموا بالعمرة، وأن يعودوا من قابل _ أي في السنة السابعة من الهجرة _ لأداء العمرة، أمر الصحابة الكرام بأن يحلقوا أو يقصروا، وكان الصحابة ﷺ في غاية الشوق إلى العمرة، وشقَّ عليهم هذا الأمر، فدخل النبي ﷺعلى أم سلمة وأخبرها بما لاحظه على وجوه أصحابه وتصرفاتهم، فأشارت عليه أن يخرج إلى أصحابه، وأن يأمر حالقه بأن يحلقه، فلما رأي الصحابة ﷺ ذلك بادروا بتنفيذ أمره ﷺ .

فالمنهج النبوي التربوي في الملاحظة منهج ملاحظة الأخطاء والتقصير باستخدام أسلوب المداراة والتوجيه غير المباشر التي يحقق المطلوب دون إثارة أو إساءة إلى أحد، والمدارة هي الرفق في التعليم وفي الأمر والنهي، بل إنَّ التجاهل أحياناً يُعدُّ الأسلوب الأمثل في مواجهة التصرفات التي يُستفزّ بها المربِي.

رابعًا: أثر الحوار في التربية بالعقوبة :

يُعدُّ هذا الأسلوب من الأساليب التربوية الفعالة والمؤثرة على المدى القريب والبعيد، ولا يمكن بأي حالٍ من الأحوال أن نفصل بين شقي الثواب والعقاب، بمعنى أنَّ أي عمل يقوم به الإنسان إذا كان يستحق الثواب فتركه يستحق العقاب إذا كان في مجال التكاليف الواجبة، فالهدف من العقاب في التربية الإسلامية ليس تعذيب المعاقب بقدر ما هو توجيه وإصلاح له، وإعانة له على الابتعاد عن المفاسد والمخالفات .

ولا شك أنَّ التربية بالرفق واللين والرحمة، من أهم أساليب الحوار في التربية، وقد كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك،وبهتأثر أصحابه رضوان الله عليهم والمربون والمفكرون والاجتماعيون في أنه ينبغي أن لا يعمد المربي إلى أُسلوب العقوبة إلا إذا لم تؤثر الأساليب التربوية الأخرى .

([١])الحديث من رواية أَنَس بْنَ مَالِكٍ ﷺ: أخرجه البخاري في الصحيح كتاب النكاح بَاب التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ ٣ / ٣٤٠ ح(٥٠٦٣) ،وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب النكاح بَاب اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ وَوَجَدَ مُؤَنَهُ وَاشْتِغَالِ مَنْ عَجَزَ عَنْ الْمُؤَنِ بِالصَّوْمِ ٩ / ٥٢٥ ح(١٤٠١) {٥}.

إن التربية بالعقوبة لا يلجأ إليها إلا إذا وجد المربي عدم جدوى من طرق التربية باللين والرفق، فالتربية في هذه الحالة هي وضع الشيء في موضعه بإحكام وإتقان بدون زيادة ولا نقصان،

فالتربية الإسلامية حينما تستخدم العقاب تجعله آخر الحلول وآخر أساليب التربية استخداماً، فهناك الموعظة والنصيحة والحوار والقصة والقدوة إلى غير ذلك من أساليب تربوية، وحين لا تفلح كل تلك الأساليب، فلا بد إذاً من علاجٍ حاسم يضع الأمور في وضعها الصحيح والعلاج الحاسم هو العقوبة [١] .

أولاً : أهمية التربية بالعقوبة في القرآن والسنة :

يعدُّ العقاب من الوسائل التربوية التي لا يمكن الاستغناء عنها في تربية النشء، ذلك لأن طبائع الشخصية البشرية تختلف في درجة الاستجابة للمؤثرات والوسائل التربوية، لذلك تتنوع العقوبات التربوية بما يحقق للمربي اختيار الأسلوب المناسب لطبيعة المتربي والتدرج في ذلك، فما دون العقوبات التعزيرية والحدود الشرعية، يمكن تقسيم العقوبات التربوية إلى : أولاً : عدم الرضا، ثانيًا: التقريع، ثالثًا: الحرمان، رابعًا :الهجر، خامسًا: الضرب[٢] .

ثانيًا: مراتب التربية بالعقوبة :

قد يحتاج الخطأ الحاصل من الشباب في قضية من قضايا الإيمان إلى عتاب أو عقاب – ولكن بحدود معينة بعيدة عن العواطف، والانفعالات – فلم يكن النبي ﷺ يعاتب أسرته النبوية المطهرةوصحابته الأخيار الأطهار بكلمات جارحة أو زائدة عن حدودها.

١-المعاتبة :

لقد عاتب رسول الله ﷺ الشاب معاذ بن جبل رضي الله عنهعندما شكاه قومه إلى رسول الله ﷺ لإطالة الصلاة بهم، ولكن الرسول ﷺ في عتابه لمعاذ لم يزد على قوله :" يا معاذ! أفتان أنت، أفتان أنت؟ اقرأ بكذا."[٣]

---

(١) منهج التربية الإسلامية . محمد قطب : ص ١٨٩ .

(٢) أصول التربية الإسلامية . خالد الحازمي : ص ٤٠١ : ٤٠٢ .

(٣) الحديث من رواية جابر بن عبد الله . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الصلاة باب إذا طول الإمام وكان للرجل حاجة فخرج فصلى ،وباب من شكا إمامه إذا طول ١ / ٢٤٨ ، ٢٤٩،ح(٦٦٩،٦٦٨،

٢- التأديب

وقد يتجاوز تقويم الخطأ مرحلة العتاب إلى مرحلة العقاب حسب حجم الخطأ وملابساته، ومن أمثلة ذلك ما عاقب به رسول الله ﷺالشاب كعب بن مالك ﷺعند ما تخلف عن الخروج إلى غزوة تبوك، وذلك عندما نهى الناس عن كلامهم، فجلسوا في هذه العزلة خمسين ليلة حتى أنزل الله سبحانه وتعالى توبتهم.(١)

ثالثًا: الاستفادة من منهج التربية بالعقوبة في العصر الحاضر :

أسلوب تقويم أخطاء الشباب في الإيمان ذو أهمية كبيرة في إطار التربية الإيمانية للشباب، وذلك لأن الحكمة في المعالجة فيها عون للشباب على الاستفادة من التوجيهات في هذا الجانب. وفقد الحكمة في هذا يكون سبباً لتضرر الشباب في عقائدهم .

فعلى القائمين على تربية الشباب من أولياء أمور ومعلمين ونحوهم، أن يتأملوا في منهج النبي ﷺ في ذلك ويسيروا على هديه، فعلى سبيل المثال يجب أن لايغفلوا في التقويم منهج التعليل (أسباب الوقوع في الخطأ) وكيفية عدم الوقوع فيها مرة أخرى، فإن الشاب عندما يبين له وجه الخطأ الذي وقع فيه، يكون أكثر قناعة في هذا التقويم، وكذلك عندما يوجد له البديل المناسب -إن كان هناك بديل لذلك العمل أو القول- فإن هذا بدوره يسهل عليه الخلاص مما هو فيه، ومما يزيد الأمر سهولة ترغيبه في البديل المطروح.

---

٦٧٣ ، ٦٧٩) // وفي كتاب الأدب باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولا أو جاهلا ٦ /٢٢٦٤ ح(٥٧٥٥) ،وأخرجه مسلم في الصحيح الصلاة باب القراءة في العشاء ٢ / ٤١ ح(١٠٦٨)

(١) الحديث من رواية كعب بن مالك ﷺ: أخرجه البخاري في الصحيح كتاب المغازي باب حديث كعب بن مالك ٣ / ١١٩ : ١٢٣ ح(٤٤١٨) ، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب الذكروالدعاء والتوبةباب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ١٧ / ٢٣٩ : ٢٤٧ ح(٢٧٦٩){٥٣}.

الفصل الثاني

مواقف الحوار في أسرة النبي ﷺ والمفاهيم التربوية المستفادة منها

تمهيد :

المواقف والمفاهيم التربوية في أسرة آل بيت النبي ﷺ

مثَّلَ الحوار بين أفراد بيت النبي ﷺ دورًا وأثرًا مهمًا، فلقد تنوع حوار النبي ﷺ فشمل كل لون من تصرفاته، وغمر كل إنسان يتعامل معه، فإذا نظرت وطالعت رأيت أنه ﷺ حاور الأصدقاء والخصوم، وحاور المشركين وأهل الكتاب من اليهود والنصارى.

وأمَّا عن حواره مع أهل بيته وأصحابه من الصحابة رضي الله عنهم في جميع مراحلهم العمرية كباراً وصغاراً منهم .

واتضح الحوارسمة بارزة في حديثه مع الآخرين، وفي هذا دلالة على أنَّ منهج الحوار والتجاوب والأخذ والرد والسؤال والجواب، والتشارك اللفظي والوجداني، كان جزءاً رئيسياً من تركيبة كلامه صلى الله عليه وسلم، ومكوناً أساسياً من مكونات خطابه الدعوي.

وأكدَّ النبي ﷺ على أهمية خلق مواقف حوارية بين أفراد أسرته الطاهرة المُطهرة لتحقيق المسؤوليات التربوية الكبرى للأسرة في الإسلام ولتكون نبراساً يهتدى بها لتحقيق المسؤوليات المتعددة، الإيمانية، والخُلُقية، والعقلية، والنفسية، والاجتماعية.

وتجلى الحواربناءًا من خلال تحقيق وسائل التربية المؤثرة وأثرها في نجاح الحوار وتحقيق أهدافه عن طريق القدوة، والعبادة، والموعظة، والملاحظة والعقوبة؛فكانت حياته صلى الله عليه وسلم مليئة بالمواقف الحوارية، وتعددت المواقف وتنوعت؛لتعم الفائدة في استنباط المفاهيم التربوية لتتعلم الأسر كيف تقود أفرادها لما فيه خير أبنائها.

<u>أولاً : موقف النبي مع أولى زوجاته – رضي الله عنهن _ عقب نزول الوحي :</u>

<u>الموقف الأول :موقف أم المؤمنين خديجة من نزول الوحي على زوجها رسول اللهﷺ</u>

أخرج البخاري وهو يحدث عن نزول الوحي أول مرة في غار حِراء : " فرجع بها – أي بسورة العلق رسول الله ﷺ ترْجُفُ بوادره، حتى دخل على خديجة فقال : زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، قال لخديجة : أي خديجة، لقد خشيت على نفسي، فأخبرها الخبر، قالت خديجة : كلاَّ أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً،، فوالله إنك لتصل الحرم، وتصدق الحديث، وتحمل الكلم، وتُكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين

على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل، وهو ابن عم خديجة، أخي أبيها، وكان امراءًا تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمى " فقالت خديجة : يا عم، اسمع من ابن أخيك .

قال ورقة : يا ابن أخي، ماذا ترى ؟ فأخبره النبي ﷺ خبر ما رأى، فقال ورقة : هذا الناموس الذي أُنزل على موسى، ليتني فيها جَذَعًا، ليتني أكون حيًا إذْ يُخرجك قومك، قال رسول الله ﷺ: أو مخرجي هم ؟ قال ورقة : نعم، لم يأت رجلٌ بما جئت به إلا أوذي، وإن يدركني يومك حياً أنصرك نصرًا مؤزرًا " [١].

المفاهيم التربوية المستفادة من هذا الموقف :

المفهوم الأول : وقوف الزوجة مع زوجها في شدائد الأمور :

من أول الواجبات على المرأة تجاه زوجها في الحياة الزوجية أن تقف معه وتكون قريبة منه في مِحنته وشدته وتلطف الشدائد عليه وتزيل غمته، وتُقوى قلبه وتفرج كربه ما أمكن.

وهذا ما وضح جليًا عندما رجع النبي ﷺ مرتجفًا لما خشي على نفسه من هول ما رأي من أمر نزول وحي السماء، فسارعت أم المؤمنين خديجة – رضي الله عنها – قائلًة: والله لن يخزيك الله أبدًا، لم تكن هذه العبارة لتسكين النفس أو لتطييب الخاطر، وإنما أتبعتها مدللة على صدق ما قالته دليلاً أراح قلبه وأزال همه وغمه ﷺ بعيدًا عن المجاملة مقسمة بالله قائلة :" فوالله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث ... إلخ " حتى تثبت قلبه وفؤاده، وهي في ذلك صادقة كل الصدق؛ إذ إنها تذكر مآثره وفضله .

المفهوم الثاني :على الزوج أن يشرك زوجته وأهل بيته فيما يعرض له من مشاكلات :

حيث تهدف المشاركة إلى إيجاد الحلول، والإستئناس بالرأي، أو تخفيف الضغوط وتسريبها من خلال الحديث عنها للآخر مما يساهم في تبسيطها، تبين ذلك من موقف

---

(١) الحديث من رواية عائشة. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب بَدْءُ الْوَحْيِ باب كَيْفَ كان بَدْءُ الْوَحْيِ إلى رسول اللَّهِ ﷺ ١/ ٣٧ ، ٣٨ح (٣) // وفي كتاب التفسير ،سورة العلق ، باب تفسير سُورَةُ (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذي خَلَقَ) ٣ / ٣١١ ، ٣١٢ ح (٤٩٥٣) // وفي كتاب التعبير بَاب أَوَّلُ ما بُدِئَ بِهِ رسول اللَّهِ ﷺ من الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ ٤/ ٣١٥ ، ٣١٦ ح(٦٩٨٢)، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب الإيمان بَاب بَدْءِ الْوَحْيِ إلى رسول اللَّهِ ﷺ١ /٣٤٨ : ٣٥٣ح(١٦٠) {٢٥٢}واللفظ له .

السيدة خديجة، حيث لم تكتف بطمأنة الرسول ﷺمن جانبها وفقط، بل ذهبت به إلى ورقة بن نوفل، فما كان منه إلا أن طمأنه على نفسه، وبيَّن له حقيقة الأمر .

ولعمري هذا من أهم المفاهيم المستفادة من هذا الموقف، فبعض الأزواج يخفي ما يتعرض له متاعب ومشاكلات، ويحمل همومًا أكثر مما يحتمل ولا يشرك أحدًا في ما يعِنُّ له، مع العلم أنه لو أشرك أهل بيته معه لوجد حلولاً أو تبسيطًا لمشاكلاته .

المفهوم الثالث: وقوف المخالفين أمام أهل الحق وموقف المُعارض (سنة كونية):

أهل الباطل لا يريدون الحق أن يفضحهم ويكشف عوارهم وسترهم، وهو ما بينه ورقة بن نوفل لرسول الله ﷺ حين فهم منه طبيعة ما نزل عليه، فأخبره بأنه نبي هذا الزمان وحامل لواء الله ويقوم المعوج من أمر الناس في دين الله، وتمنى ورقة بن نوفل أن يرجع به الزمان ويصير شاباً حتى يدفع عن النبي ﷺ ما سيلحقه من أذى قومه وإخراجهم إياه، وهذا منهج أهل الباطل والطغاة في كل زمان ومكان مع أنبياء الله ورسله فقد قال تعالى:﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴾ (١)، **وقال تعالى :**﴿ قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴾ (٢) .

ثانياً : موقف الرسول ﷺ مع عمه أبي طالب وابن عمه عليّ ابن أبي طالب ﷺ :

الموقف الأول : تربية الرسول ﷺ لعليّ بن أبي طالب ﷺ ورد جميل عمه :

عمد النبي ﷺ لإسداء بعض جميل عمه أبي طالب عليه، كان ذلك عندما أصاب قريشاً أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال، فقال رسول الله ﷺللعباس عمه، وكان من أيسر بني هاشم:" يا عباس، إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد ترى ما أصاب الناس من هذه الأزمة، فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله، آخذ من بيته واحدًا، وتأخذ واحدًا، فنكفيهما عنه"، فقال العباس: نعم . فأخذ رسول الله عليا فضمه إليه، فلم يزل على مع رسول الله حتى بعثه الله نبياً فاتبعه عليّ، فأقر به وصدقه، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه(٣) .

---

(١) سورة إبراهيم : الآية ١٣ .

(٢) سورة الأعراف : الآية ٨٨ .

(٣) السيرة النبوية . أبى محمد بن عبد الملك بن هشام :٢٤٦/١ . ٩١/٢. دار الفكر . د، ت .

وهكذا أتيح لعليٍّ من كفالة النبيﷺ قبل النبوة ورعايته وتوجيهه، ومن الـــتأدب بآدابه ﷺ والتخلق بخلقه، والتأسي به فى كل أعماله وأقواله، ما لم يتح لأحد سواه، الأمر الذي يمكن معه أن يقال:إن عليًّا لم تمسه الجاهلية، حتى فى عصر الجاهلية؛ لأنه نما ونشأ وشب وترعرع فى بيت طهره الله تعالى وزكاه، وصانه قبل النبوة من رجس الجاهلية وأدرانها، ولأن كافله ومربيه ومنشئه هو محمد رسول الله ﷺ .

المفاهيم التربوية المستفادة من هذا الموقف :

المفهوم الأول : قيام الفرد المسلم بمسؤوليته تجاه مجتمعه

أن يكون الإنسان ذا بصيرة وإحساس بما ينزل بالناس من نوازل ونوائب ووجوب تقديم يد العون والمساعدة لهم بأيّ شكل كانت؛ بالمال، والطعام والشراب، والغطاء. أو كفالة أحد الأبناء، وهى دعوة للمجتمع الإسلامي بوجوب كفالة اليتيم ومنع يد الضياع والتشرد عنه. وهذا منهج نبوي كريم دعا إليه رسول الله ﷺ بقوله :" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الوحد [١] .

المفهوم الثاني : التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع

يعلمنا المصطفى ﷺ درساً تربوياً اجتماعيا رائعاً فى ضرورة التكافل الاجتماعي، وقد كان هذا الخلق منه قبل بعثته ورسالته، مما يدل على أصالته وعراقته وعراقة الأسرة التي نشأ بها، وجميل القيم التي رباها عليه جده، وعمه أبو طالب .

المفهوم الثالث : جواز رد الجميل

قدَّم النبي ﷺ درسًا ومفهومًا تربويًا اجتماعيًا فى جواز رد الجميل لمن أحسن إلينا، وهذا من شأنه أن يزيد الترابط الأُسرىّ، ومن ثمَّ ترابط المجتمع الإسلامى كله، وما أحوجنا نحن الآن لتمثل هذا الخلق حتى نستطيع القيام بوحدة الأمة الإسلامية مرة أخرى، وهذا بعض سر نجاح دعوته ﷺ وتفوق الأمة الإسلامية وسيادتها وتقدمها سبقًا . وهو ما نحتاج إليه لاحقا، أعنى؛ فى عصرنا هذا .

إذًا من فضل الله على عليٍّ بن أبى طالب أنه لم تكن فى حياته جاهلية قط، فقد كان قبل البعثة فى البيت الذي بزغت منه شمس النبوة، واستقبل الإسلام فى صباه، لم تدنسه آثام

---

(١) الحديث: أخرجه البخاري في الصحيح. كتاب الأدب المفرد ،باب رحمة الناس بالبهائم ٨٢/٤. ح(٦٠١١) ، وأخرجه مسلم في الصحيح.كتاب البر والصلة والآداب باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم: ١٠٨/١٦، ح (٢٥٨٦) {٦٦،٦٧}.

الجاهلية، ولم تلوث عقيدته أصنامها وآوثانها، ولم يشرك بالله طرفة عين، حتى إن أحد الكتاب يقول : كاد عليّ يولد مسلمًا، بل وقد ولد مسلمًا على التحقيق إذا نحن نظرنا إلى ميلاد العقيدة والروح؛ لأنه فتح عينيه على الإسلام، ولم يعرف قطُّ عبادة الأصنام[١] .

وقد أجمع الكُتاب على ذلك بقولهم: أما عليٍّ ﷺ فكانت حياته فى الجاهلية والإسلام على سواء، لم يغير منه الإسلام شيئًا فى ظاهر أو باطن إذ ولد مسلما قبل الإسلام.

الموقف الثاني التربية النبوية وأثرها في إسلام علي بن أبى طالب ﷺ :

روى ابن إسحاق أن عليَّ بن أبى طالب ﷺ جاء إلى النبيﷺ بعد إسلام خديجة – رضي الله عنها – زوج رسول الله ﷺ فوجدهما يصليان، فقال على : ما هذا يا محمد ؟ فقال النبيﷺ "دين الله اصطفاه لنفسه، وبعث به رسله، فأدعوك إلى الله وحده وإلى عبادته، وإلى كفر باللات والعزى"،فقال له عليٌّ: هذا أمر لم أسمع به من قبل، فلست بقاضٍ أمرًاحتى أحدث أبا طالب، فكره رسول الله ﷺ أن يفشى سره، قبل أن يستعلن أمره، فقال له : "يا علي، إذا لم تسلم فاكتم"، فمكث عليٌّ تلك الليل . ثم إن الله أوقع فى قلب عليذِ الإسلام فأصبح غاديًا إلى رسول الله ﷺ، حتى جاءه فقال: ما عرضت عليَّ يا محمد؟ فقال له رسول الله ﷺ: "تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وتكفر باللات والعزى، وتبرأ من الأنداد". ففعل على واسلم، ومكث يأتيه على خوف من أبي طالب، وكتم إسلامه ولم يظهر به[٢] .

المفاهيم التربوية المستفادة:

المفهوم الأول : أثر النشأة السليمة:

فقد كان لهذه النشأة أثرها فى تهيئة عليٍّ كرم الله وجهه لاستقبال نور الإسلام، وقبوله فى غير تلبث ولا انتظار، كما كان لها أثرها فى تكوين شخصية عليٍّ لمواجهة ما ينتظره فى مستقبل أيامه الجسام، من تحملٍ للصعاب والمواقف الصعبة .

---

(١) عباس محمود العقاد .عبقرية الإمام : ص ٢٦، مكتبة الأسرة، القاهرة ٢٠٠٢م .

(٢) ابن كثير . البداية والنهاية :٤/٣،طبعة دار الفكر العربي ١٣٥١هـ/ ١٩٣٣م .

المفهوم الثاني : القدوة وأثرها فى التنشئة السليمة:

نجلت القدوة وأثرهافي هذه النشأة لعليٍّ ﷺ عندما رأي النبي ﷺ يصلى وزوجته خديجة، لم ينكر ذلك ولكن غاية الأمر أنه أمرٌ لم أسمع به، لعلمه تمام العلم واليقين أن النبي ﷺ لم يكن ليخترع أمَرًا، أو ينهج نهجاً غير صالح .

لقد كانت هذه النشأة – بما أفاءته عليه من خير وكرامة وفضل – نصب عينيه دائمًا وموضع فخره واعتزازه فى كل مراحل حياته، وهو يحدث عنها فيقول: " وقد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ، بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعنى فى حجره وأنا وليد، يضمني إلى صدره، ويكنفني إلى فراشه، ويمسني جسده وعرقه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، يرفع كل يوم من أخلاقه علمًا، ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يحاور فى كل سنته بحراء، فأراه ولا يراه أحد غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذٍ فى الإسلام غير رسول الله ﷺ وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الرسالة والوحي، وأشم ريح النبوة[١].

المفهوم الثالث : حفظ السر فضيلة أخلاقية إسلامية :

حفظ السر وكتمانه من المفاهيم التربوية التي تعلمناها من هذا الموقف ــ ناهيك عن كونه ﷺ طالب بني أُمته بأن يستعينوا على قضاء حوائجهم بالكتمان ــ فقد طلب النبي ﷺ إلى عليٍّ – إن لم يسلم أنْ يكتم ولا يذيع ما رآه سرًا، وهذا توجيه نبوي كريم من رسول الله ﷺ بعدم إفشاء السر، فعن معاذ بن جبلﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "استعينوا على إنجاح حوائجكم بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود " [٢] .

إن هذا خلق من أخلاق الرسول ﷺ يوجهنا إليه، ولا يقف عند حدود حفظ سر المسلم فقط، بل يتعداه ولو كان من استأمننا على غير ملة الإسلام إن لم يكن فى ذلك ضرر على الجماعة المسلمة ولقد فعل النبي ﷺ أكثر من ذلك، عندما استأمنه أهل قريش فتركوا عنده ودائعهم، ولما هاجر عهِدَّ إلى عليٍّ أن يرد الأمانات لأهلها، ويا عجبًا ؟! كيف لهؤلاء

---

(١) نهج البلاغة . ابن أبى الحديد ، تحقيق: الشيخ. محمد عبده :٢١١/١، ط٨ دار البلاغة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٢) الحديث: أخرجه الطبرانى فى المعجم الصغير ٢٩٢/٢ح(١١٨٦) بإسناد ضعيف ط١ بيروت ، عمان . المكتب الإسلامى ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م، وكذا أبو عبد الرحمن السلمى . آداب الصحبة . تحقيق مجدى فتحى السيد ٧٠/١، حديث رقم ٧٣، ط١، مصر . دار الصحابة للتراث ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

يكذبونه وهو الصادق الأمين؟!، إنها لمفارقة عجيبة، يستأمنونه على ودائعهم الثمينة ويكذبونه فى أمر يعلمون علم اليقين أنه الحق، إنه لخلق كريم من الرسول العظيم .

الموقف الثالث: موقف أبى طالب من إسلام ابنه علي ﷺ ونصحه ﷺ لعمه بالإسلام.

لم يستطع أبو طالب أن يفارق دين آبائه وأجداده، لكنه وقف لقريش وقال لابن آخيه محمد ﷺ والله لا يخلص إليك شيء تكرهه ما بقيت، لهذا ذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة، وخرج معه عليٌّ مستخفيًا من أبيه "أبي طالب" ومن جميع أعمامه وسائر قومه، يصليان الصلوات فيها، فإذا أمسيا رجعا .

ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصليان، فقال لرسول الله ﷺ: يا ابن أخي، ما هذا الدين الذي أراك به ؟ قال: " أي عم، هذا دين الله وملائكته ودين رسله ودين أبينا إبراهيم. أي عم،أحق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى، وأحق من أجابني إليه وأعانني عليه، فقال أبو طالب: إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وأجدادي وما كانوا عليه، ولكن والله لا يخلص إليك بشيء تكرهه ما بقيت .

وذكروا أنه قال لعليٍ: أي بني، ما هذا الدين الذي أنت عليه ؟ فقال: يا أبت، آمنت بالله وبرسول الله وصدقته بما جاء به، وصليت معه لله واتبعته، فزعموا أنه قال له: أما إنه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه[١] .

المفاهيم التربوية المستفادة من هذا الموقف

المفهوم الأول : توجيه ونصح الأقارب:

بذل النصيحة للأحبة والأهل والأقارب لإتباع الطريق السليم إلى الله، نصيحة خالصة لوجه الله تعالى وهو ما تربى عليه الصحابة الأطهار وتحتاج الأجيال لتعلم ذلك، وهذا ما تعلمناه من الرسول ﷺ عند ما بذل النصيحة لعمه الذي رباه وأولاه عنايته .

في خلق وفضيلة النصح يجب البدء بالأقربين فهذا خُلق قرآني كريم في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[٢] وقد نفذّهُ رسول الله ﷺ فبذل النصيحة للأحبة والأهل والأقارب لاتباع الطريق السليم إلى الله، نصيحة خالصة لوجه الله تعالى وهو ما تربى

---

(١) السيرة النبوية (١/٢٤٦) .

(٢) سورة الشعراء : الاية ٢١٤ .

عليه الصحابة الأطهار وتحتاج الأجيال لتعلم ذلك، وهذا ما تعلمناه من الرسول ﷺ عند ما بذل النصيحة لعمه الذي رباه وأولاه عنايته .

المفهوم الثاني : نصرة وإعانة أهل الحق:

الوقوف بجوار أصحاب الحق وعدم خذلانهم، والوقوف فى وجه الباطل وإن كثر، وهذا ما فعله أبو طالب – رغم عدم إسلامه – رد قريشاً ردًا جميلًا، وأحياناً شديدًا

لذا نتعلم درسًا تربويًا تعليميًا، وهو اختبار أولادنا فيما يعتقدون ويفعلون، وهل ما يقومون به صادر عن اقتناع من عقولهم وتفكيرهم؟، أو مجرد العاطفة التي سرعان ما تزول بزوال السبب؟، وهذا ما فعله أبو طالب عندما قال لابنه على: أي بنى، ما هذا الدين الذي أنت عليه ؟ فرد رد المؤمن الواثق فى إيمانه: يا أبت آمنت بالله وبرسوله.

ولم يقف عند حد الإيمان، بل تعدى إلى التصديق بكل ما جاء به فى الماضي والحاضر والمستقبل، فالإيمان هو ما وقر فى القلب، وصدقه العمل .

المفهوم الثالث : تربية الأبناء حرية الاختيار:

ترك مساحة للأبناء ليعملوا عقولهم وفكرهم ويختاروا ما فيه الأصلح والأنفع لهم، وفى هذا حكمة لتنمية مهاراتهم، وتصحيح الخطأ، وإجازة الصواب .

المفهوم الرابع : تربية الأبناء لمرافقة الأخيار:

توجيه الأبناء لمصاحبة وملازمة ومسايرة العلماء والصالحين، وتحذيرهم من مصاحبة ومسايرة اغير الملتزمين والجاهلين والمتطرفين، وهو ما نفهمه من قول أبى طالب لعليٍّ "أما إنه لم يَدْعُك إلا إلى خيرٍ فالزمه".

إن مسايرة الأخيار خلق إسلامي دعا إليه رسولنا ﷺ عندما قال: مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحا خبيثة "[1].

---

(١) الحديث من رواية أَبِى مُوسَى الأشعري ﷺ : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب البيوع باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع ومن طلب حقا فليطلبه في عفاف ٢/ ٧٤١ ح(١٩٩٥) // وفي كتاب الذبائح والصيد باب المسك ٥ /٢١٠٤ ح(٥٢١٤)، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب البر والصلة والآداب باب اسْتِحْبَابِ مُجَالَسَةِ الصَّالِحِينَ وَمُجَانَبَةِ قُرَنَاءِ السَّوْءِ ٨ / ٣٧ ح(٦٨٦٠).

الموقف الرابع: شجاعة سيدنا على بن أبى طالب ﷺونومه في سرير النبي ﷺ ليلة الهجرة:

وذلك عندما أمر رسول الله ﷺ عليَّ بن أبى طالب أن ينام فى فراشه ليلة الهجرة النبوية المباركة، من باب التمويه والتضليل على أعداء دين الله الفتى .

وقد جاء فى رواية أن رسول الله ﷺ قال له : " نم على فراشى، وتسَّجَ ببردى هذا الحضرميّ، فنم فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم" (١).

وقال ابن حجر، ذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : فرقد عليٌّ على فراش رسول الله ﷺ يواريَّ عنه، وباتت قريش تختلف، وتأتمر، أيهم يهجم على صاحب الفراش فيوثقه، حتى أصبحوا فإذا هم بعلىٍّ، فسألوه، فقال : لا علم لي، فعلموا أنه قد فر " (٢)

وعن ابن عباس: إن علياً قد شرى نفسه تلك الليلة البارحة حين لبس ثوب النبي ﷺ، ثم نام مكانه، وفى عليٍّ وإخوانه من الصحابة المجاهدين الذين يبتغون الله والدار الآخرة نزل قول الله

تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٣).

المفاهيم التربوية المستفادة من هذا الموقف

المفهوم الأول:تربية الأبناء على الشجاعة وإنزالهم مواقف تطبيقية لذلك

اجتمعت قريش فى دار الندوة، وأجمعوا على قتل النبيﷺ ــ والتخلص منه، أعلم الله نبيه ﷺ بذلك،وأذن له بالهجرة، وكان النبي أحكم خلق الله، فأراد أن يُبقى فى فراشه أحد حتى تتم عملية التمويه على عصبة الشرك والكفر، فأمر عليَّ بن أبى طالب ــ ﷺ أن ينام فى فراشه فى تلك الليلة، ومن يجرؤ على البقاء فى فراش رسول الله ﷺ والأعداء قد أحاطوا بالبيت يتربصون به ليقتلوه ؟ ومن يفعل هذا ويستطيع البقاء فى هذا البيت وهو يعلم أن الأعداء لا يفرقون بينه وبين رسول الله ﷺفى مضجعه ؟ إنه لا يفعل ذلك إلا أبطال الرجال وشجعانهم بفضل الله ــ تعالى ــ وقد أمر النبيﷺ أن يقيم بمكة أياماً حتى يؤدى

---

(١) السيرة النبوية .لأبي محمد بن عبد الملك بن هشام : ٩١/٢

(٢) فتح الباري لابن حجر ٢٣٦/٧ المطبعة السلفية . ط٢ ، ١٤١٠هـ .

(٣) فضائل الصحابة أبى عبد الله أحمد بن حنبل . رقم (١١٦٨) طبعة دار ابن الجوزى ، السعودية ، ط ٢، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م .إسناده حسن . والآية بسورة البقرة ٢٠٧.

أمانة الودائع والوصايا التي كانت عنده إلى أصحابها من أعدائه كاملة غير منقوصة، وهذا من أعظم العدل وأداء الأمانة [١] .

المفهوم الثاني:المواقف الصعبة تصنع الرجال :

تأكد النبيﷺ من جرأة عليٍّ ﷺ وثباته وشجاعته، فهو أحق الناس بمعرفة ذلك عن عليٍّ وما أكثر المواقف التي مر بها وأثبت ذلك .

روى ابن إسحاق أن عليَّ بن أبى طالب ﷺ جاء إلى النبي ﷺ بعد إسلام خديجة أُم المؤمنين ــ رضي الله عنها ــ فوجدهما يصليان، فقال عليّ: ما هذا يا محمد ؟ فق ل النبيﷺ : " دين الله الذي اصطفاه لنفسه وبعث به رسله فأدعوك إلى الله وحده، وإلى عبادته، وكفر باللات والعزى " فقال له على: هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم، فلست بقاضٍ أمرًا حتى أُحدث أبا طالب، فكره رسول الله ﷺ أن يفشي عليه سره قبل أن يستعلن أمره، فقال له: يا علي، إذا لم تُسلم فاكتم " فمكث عليٌّ تلك الليلة، ثم إن الله أوقع فى قلب عليٍّ الإسلام، فأصبح غادياً إلى رسول الله ﷺ حتى جاءَه فقال: ما عرضت عليَّ يا محمد ؟ فقال له رسول الله ﷺ : " تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وتكفر باللات والعزى، وتبرأ من الأنداد، ففعل عليٌّ وأسلم، ومكث عليّ يأتيه على خوف من أبى طالب، وكتم عليٌّ إسلامه ولم يظهر به [٢]

المفهوم الثالث : الثبات على الحق وقت الشدة

يتضح ذلك جليًا مدى شجاعته ووثوق الرسول ﷺ به تمام الثقة، وأنه لا يهاب أحدًا فى الحق، وذلك عندما علم أبو طالب بإسلامه، بل رآهما، أعنى سيدنا محمدًا ﷺ وعليًا ﷺ وهما يصليان، وبعد أن دعا رسول الله ﷺ عمه، وقال له عمه : إني لا أستطيع أن أُفارق دين آبائي وأجدادي وما كانوا عليه، ولكن والله لا يخلص إليك بشيء تكرهه ما بقيت، وقال لعليٍّ : أي بني، ما هذا الدين الذي أنت عليه ؟ فقال : يا أبت، آمنت بالله وبرسول الله ﷺ وصدَّقته بما جاء به، وصليت معه لله واتبعته، فزعموا أنه قال له: أما إنه لم يَدْعُكَ إلا إلى خير فالزمه[٣].

---

(٤) الطبقات الكبرى . ابن سعد ٣/٢٢ طبعة دار صادر ، بيروت .

(٢) البداية والنهاية . ابن كثير ٣/٤.

(٣) السيرة النبوية .ابن هشام ١/٢٤٦ .

لقد كان عليٌّ ﷺ شجاعًا فلم يخف ولم يتهيب عندما صارح أباه بإيمانه بدين الله ﷻ الذي أتى به رسول الله ﷺ من عند ربه، وما أراني حين أكتب عن عليٍّ ــ ﷺ إلا أن أُدوِن معادًا أو معارًا من المعاني والأحداث، فقد أجمع الكتاب والمؤرخون على أن عليًا ما فر من حرب ولا خاف من جيش، ولا نازل أحدًا من الفرسان إلا صرعه، ولا بارز أحدًا من الأبطال إلا قتله.

وكانت شجاعة عليٍّ ﷺ مبعث فخر لكل من يلقاه، ومن ذلك ما يروى أن معاوية بن أبى سفيان ﷺ انتبه من غفوة أخذته، فوجد عبد الله بن الزبير عند قدميه فاعتدل، وأراد ابن الزبير أن يُعابثه فقال: " لو شئت أن أقتلك يا أمير المؤمنين لفعلت" . فأجابه معاوية قائلاً : لقد شجعت بعدنا يا أبا بكر فعقب ابن الزبير قائلاً : وما الذي تنكره من شجاعتى، وقد وقفت فى الصف إزاء على بن أبى طالب؟ فقال معاوية فى سُخرية واستخفاف: لا جرم، إنه قتل أباك بيده اليسرى، وبقيت يمناه فارغة يطلب من يقتله به.

كان مجرد لقائه مفخرة، حتى من صرعهم بسيفه، وجد أقوامهم فى مصرعهم على حد سيفه عزاء وسلوى؛ إذ جعلوا ذلك دليلاً على أن قتلاهم أقبلوا بشجاعة على الموت حين قاتلوا عليًّا، وهم يُدركون أن فى حُسامه الموت، ويُصدِق ذلك قول أُخت فارس العرب " عمرو بن عبد وُد " فى رثائه

لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته أبدًا ما دمت فى الأبد

لكن قاتلـــه من لا نظـــير له وكان يدعى أبوه بيضة البلد [١]

والفضل ما شهدت به الأعداء، فبشجاعة عليَّ ﷺ وببطولته اعترف أعداؤه وخصومه![٢].

المفهوم الرابع :ضرورة التخطيط الجيد:

إن خطة الهجرة كما رسمها رسول الله ﷺ كانت تتطلب أن يأخذ مكانه فى البيت رجل تشغل حركته داخل الدار أنظار المُحاصِرين لها من مشركي قريش وتخدعهم (أسلوب المناورة والخداع) لبعض الوقت عن مخْرج رسول الله ﷺ، حتى يكون هو وصاحبه أبو بكر قد جاوزوا منطقة الخطر [٣]، ولعمري هذا مفهوم تربوي جليل يجب تعليمه للأجيال المسلمة؛ حتى تستفيد به وتقوم على تنفيذه وقت الخطر .

---

(١)ثمار القلوب في المضاف والمنسوب .أبو منصور الثعالبي :٤٩٦/١ ، طبعة دار المعارف . القاهرة ١٩٨٥م.

(٢)عليّ بن أبى طالب حاكما وفقيها.د/ حامد جامع:٨١/١.المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.القاهرة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

(٣) فضائل الصحابة . الإمام أحمد بن حنبل رقم (١١٦٨) إسناده حسن .

المفهوم الخامس : مراعاة الفرروق الفردية بين الأفراد:

إن فى اختيار عليٍّ لتلك المهمة صوابًا للرأي النبوي الراشد، وفى تلبية عليّ ﷺ لأمر النبي ضرب للمثل لذلك الجندي المسلم الصادق الذي لا يهاب الموت، وفى هذا تصديق لقول الله فى تلك الطائفة الذين قال فيهم:﴿ إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١)

إن فى هذا ضربًا لأروع الأمثلة للجندي الصادق الذي يخاطر بنفسه فى سبيل حماية غيره وقت الخطر، لاسيما كان المراد حماية النبي ﷺ والدعوة الإسلامية الفتية؛حيث فدى قائده بحياته، ففي سلامة القائد سلامة الدعوة، وفى هلاكه خذلانها، فما فعله عليٌّ ﷺ ليلة الهجرة من نومه على فراش الرسول ﷺ يعتبر تضحية غالية، ولا يفعل ذلك إلا ذو قلب شجاع جسور لا يهاب الموت إذ كان من المحتمل أن تهوى سيوف حيارى قريش على رأس عليٍّ ﷺ، لكن علياً لم يبال بذلك، فحسبهُ أن يَسلم نبي هذه الأُمة من الهلاك، ناهيك عن رسول الله ﷺ، طمأنه وقد بثَّ فى نفسه الطمأنينة والثبات وعدم الخوف، عندما قال له: " فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم" فتأكيد النبي ﷺ خبره هذا له دليل على أنه ﷺ لا ينطق عن الهوى .

المفهوم السادس : أمانة القائد وحرصه على رد الودائع لأصحابها وإن اختلف معهم فى المعتقد، واختياره لأمين ينوب عنه فى ردها فى حال خروجه من البلاد :

هذا مفهوم تربوي عظيم في صناعة القادة ويعكس مدى أمانته ﷺ؛ فى إيداع المشركين ودائعهم عند رسول الله ﷺ مع محاربتهم له وتصميمهم على قتله، وهذه مفارقة تدل على خبال هؤلاء القوم وضيق عقلهم، كيف يستأمنونه ويقاتلونه ولا يصدقونه؟! وما هذا إلا دليل ناطق وشاهد على تناقض عصبة الشرك والكفر الذين وقعوا فيه، فمن باب أولى أن يصدقوه ويتبعوه إذن، لكنه الغي والاستكبار، فقد كذبوه وزعموا أنه ساحر، ومجنون، مع أنهم لم يجدوا فيمن حولهم من هو أأمن منه وأصدق، وهذا يدل على استكبارهم واستعلائهم على الحق خوفاً على ضياع زعاماتهم الباطلة وطغيانهم، وهذا ما أشار إليه

---

(١) سورة التوبة الآية ١١١.

رب العزة فى قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ (١).

وفى هذا درس تربوى عظيم، عندما ترك الأمانات المستودعة لديه مع على بن أبى طالب، وأمره بتأديتها لأصحابها،رغم أنهم هم الذين أجبروه على الخروج من أحب البلاد إليه كما قال ﷺ .

ورغم انشغاله ﷺ بخطة نجاح الهجرة، إلا أنه ما كان لينسى أو ينشغل عن رد الأمانات إلى أهلها، فقد أبى أن يخون الأمانة ومن ائتمنه ولو كان عدوا حرَّضَ الناس على قتله، فهو النبيالذي أسس أُمة على الأخلاق الفاضلة والمثل العليا الكريمة، وأن من يخون الأمانة هو من المنافقين، والمؤمن الكامل الإيمان بالله يأبى أن يخون الأمانة لقوله تعالى: ﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ ﴾ (٢).

<u>المفهوم السابع : الشجاعة عند مواجهة الخصوم :</u>

وهو ما نفهمه من هذا الموقف السياسي والحربي والتخطيطي الرائع، والذي يدل دلالة واضحة على شجاعة النبي ﷺ ودقته وشجاعة عليّ رضي الله عنه ودقته، وهما يقومان على تنفيذ بنود خطة الهجرة كقادة عسكريين وميدانيين، وكأنهما على دراية وعلم بفنون التخطيط والحرب (أو ما يسمى فى عصرنا بهيئة العمليات المشتركة)، كذلك شجاعة على تبرز وتتضح فى تنفيذه خطة التمويه وهو يعلم أنهم سيقتحمون دار الرسول ﷺ في أية لحظة بعدما بلغ بهم المقام طويلاً، وهم يرون الوضع على ما هو عليه، ولا من جديد، لا شك أن ذلك كله قد دار بخلد عليٍّ رضي الله عنه.

بادر عليّ وسَعِدَ بالتنفيذ وذلك لأنه :

أولاً : يحب الله ورسوله حبًا ملك عليه قلبه جعل سلامة رسول الله ﷺالهدف الأسمى، ولو كلفه ذلك التضحية بحياته .

وثانيًا:هي عملية لابد منها حتى يخرج النبيﷺ سالما من تدبير الأعداء؛ حتى يتمكن من نشر الإسلام فى كل مكان، فالأمر إذن يتعلق بمصلحة الإسلام أولاً وثانياً .

---

(١) سورة الأنعام : الآية ٣٢ .

(٢) انظر : هجرة الرسولﷺ وصحابته فى القرآن والسنة .د / أحمد عبد الغنى النجولى محمد الجمل : ص ٣٦٤، ط١ دار الوفاء ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م وجزء من الآية ١٨٣. سورة البقرة .

هكذا كان جلد عليّ ﷺ فقد نام على فراش رسول الله ﷺ مع هذه التوقعات، وهذا دليل على عمق إيمانه بقضاء الله وقدره، فهو بحق مؤمن بقوله تعالى﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾[١].

وفي اختيار الرسول ﷺ لعليٍّ؛ ليقوم بهذا الدور الخطر ثقة كاملة وتامة لا تعدلها ثقة، واطمئناناً إلى مراعاة الفرروق الفردية بين أصحابه، فإنه لم يتردد حين دعاه الرسول ﷺ لينام على فراشه، وهو يعلم أنه ليس وراء ذلك إلا الموت الذي أعده له المشركون، أشجع فتيان قريش، ولم يسمح لنفسه أن يفكر فى العاقبة، وهذا يدل على مدى بصيرة القائد بجنوده ومن يصلح للأُمور المختلفة المهام الجسام.

إنه الحب لله ولرسوله ﷺ أولاً وأخيرًا، وقد أحسن الرسول ﷺ تربية جيل الصحابة الذين قال فيهم الله عز وجل:﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾ [٢]، ويمكن الاستفادة من تلك المواقف فيما يعود على المجتمع الإسلامي بالنفع .

ثالثًا : موقف النبي ٤

مع ابنته فاطمة وزوجها علي- رضي الله عنهما ــ :

زهد وصبر عليّ والسيدة فاطمة – رضي الله عنهما – وإعطائهما درسًا فى فن القيادة للأُمة المسلمة :

قال عليّ لفاطمة ذات يوم. والله لقد سنوتِ [٣] حتى لقد اشتكيت صدرك، قال: وجاء الله أباك بسبي فاذهبي فاستخدميه[٤] فقالت: أنا والله قد طحنت حتى مُجلت يداي، فأتيت النبيﷺ ــ فقال ما جاء بك أي بنية. قالت: جئت لأُسلم عليك واستحييت أن أسأله، فأتينا جميعاً، فقال على: يا رسول الله، والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري، وقالت فاطمة: قد طحنت حتى مجلت يدأي، وقد جاءك الله بسبى وسعة فأخدمنا، فقال رسول الله ﷺ: والله لا أُعطيكما وأدع أهل الُصفة تطوى بطونهم[٥] لا أجد ما أُنفق عليهم، ولكنى أبيعهم وأنفق

---

(١) سورة التوبة : الآية ٥١.

(٢) سورة الأحزاب : الآية ٢٣

(٣) سنوت : أي استقيت .

(٤) استخدميه : أي اسأليه خادماً .

(٥) تطوى بطونهم : خالية بطونهم من أثر الجوع

عليهم أثمانهم، فرجعا فأتاهما النبيﷺ ــ وقد دخلا فى قطيفتهما، إذا غطت رؤوسهما تكشفت أقدامهما، وإذا غطيت أقدامهما تكشفت رؤوسهما، فثارا، فقال مكانكما، ثم قال: ألا أُخبركما بخير مما سألتمانى؟ قالا: بلى. فقال كلمات علمنيهن جبريل عليه السلام. فقال: تسبحان فى دبر كل صلاة عشرًا، وتحمدان الله عشرًا، وتكبران عشرًا، وإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثًا وثلاثين، واحمدا ثلاثًا وثلاثين، وكبرا أربعًا وثلاثين "[1] .

المفاهيم التربوية المستفادة من هذا الموقف

المفهوم الأول : عفة النفس والحياء عند طلب الحاجة :

تضح عفة النفس والحياء عند طلب الحاجة من موقف فاطمة – رضي الله عنها – بنت رسول الله ﷺ، فهى مع حاجتها الشديدة والضرورية لمن يقوم على خدمتها، نظرًا لما ترك الرحى من أثر التورم بيديها، وذلك من كثرة ما تقوم به من أعمال شاقة فى بيتها، فإن حياءها من والدها رسول الله ﷺ منعها أن تسأله أن يعطيها خادما ممن سباهم النبي ﷺفى إحدى غزواته .

المفهوم الثاني : تفانى الأزواج فى خدمة بيتهما

تفانى عليّ ﷺ وزوجته فاطمة _رضي الله عنهما_فى خدمة بيتهما بنفس شريفة وهمة عالية، وتعاونهما فى أداء الأعباء المنزلية الحياتية اليومية، وقدوتهمافى ذلك النبيﷺ، الذي كان فى خدمة أهله، يرقع ثوبه ويخصف نعله .

المفهوم الثالث: الرسول ﷺ يضع تشريع فقه الأولويات

قدم الرسول ﷺ درسًا قياديًا تربويًا اجتماعيًا عظيمًا، وهو ترتيبه ﷺ للأولويات؛ حيث لم يؤثر مصلحة ابنته وزوجها علي _رضي الله عنهما_، على مصلحة بعض المسلمين، بل رد عليهما ردًا قاطعًا وحاسمًا مقسمًا باسم الله الأعظم أن لا يعطيهم ما يطلبونه (خادما

([1])الحديث : أخرجه البخارى في الصحيح كتاب الخمس باب الدليل على أن الخمس لنوائب رسول الله ﷺوالمساكين وإيثار النبي ﷺ أهل الصفة والأرامل حين سألته فاطمة وشكت إليه الطحن والرحى أن يخدمها من السبي فوكلها إلى الله ٣ /١١٣٣ ح(٢٩٤٥) // وفي كتاب فضائل الصحابة ﷺباب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن ﷺ٣ / ١٣٥٨ ح(٣٥٠٢)// وفي كتاب النفقات باب عمل المرأة في بيت زوجها ،و باب خادم المرأة ٥ /٢٠٥١ ح (٥٠٤٦ ، ٥٠٤٧) // وفي كتاب الدعوات باب التكبير والتسبيح عند المنام ٥ /٢٣٢٩ ح(٥٩٥٩) ،وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب الذكر والدعاء والتوبة باب التسبيح أول النهار وعند النوم ٨ / ٨٤ ح(٧٠٩٠)

يخدمهم)،لأن هذا المطلب رآه من وجهة نظره ترفًا زائدًا، وأدعى بعد ذلك للتكاسل والارتكان كليًا وجزئيًا على ما يقوم به الخادم من أعمال، ورأي كذلك بثقابة نظره أن هناك طائفة من طوائف المجتمع المسلم تنام وبطونهم تُطوى من شدة الجوع، وهؤلاء مسئولون منه مسئولية مباشرة" فكلكم راعٍ وكل راع مسئول عن رعيته، فالإمام راع ومسئول عن رعيته .

فالرسول ﷺ رأي بحنكة وحكمة القائد المسئول عن أُمة بأكملها ضرورة المحافظة على مال المسلمين من بعض المسلمين؛ لثبوت واقع المسئولية؛ لهذا رأي عدم تلبية طلبهما طالما هم قادرون على العمل .

وفى هذا توجيه للمسلمين في كل زمان أن لا يبددوا فى أموال رعاياهم لثبوت المسئولية ووقوعها على كاهلهم، فهم مؤتمنون عليها، فلا يتم سرفها من دون وجه حق، ولابد من أن تستخدم فى الإنفاق على اليتامى والمساكين وكل أصناف المعوزين، فلقد فاض المال وكثر فى عهد " خامس الخلفاء الراشدين "عمر بن عبد العزيز " ﷺ فزوج الشباب حتى تستقيم أمور الدولة والحكم، وحتى لا يكون هناك باب أوسُدةٌ تأتى منها الفاحشة، أو زعزعة لاستقرار الأُمة الإسلامية.

كما يمكن القول بأنه يجب على المسؤولين إيجاد فرص العمل للشباب كل بحسب طاقته وتوجهاته، بحيث تؤدى إلى وفرة الدُخول الجيدة التي تكفيهم وتعُفُهم، بدلا من حالات الفقر والجوع واليأس والهروب إلى هوة الإدمان والإرهاب الذي نرفضه قلبا وقالبًا .

كما يتم إيجاد فرص للشباب المبتكر المخترع بدلا من هجرة العقول الواعدة من أبنائنا إلى الدول الأُوروبية، وهناك يجد من ينفق عليه ليستفيد من طاقاته وإمكاناته العقلية، وكفانا هروب لأبنائنا الذين تقدم الغرب بفضلهم .

<u>المفهوم الرابع : الرسول ﷺ يضع منهجًا إسلاميًا لإعداد القادة :</u>

وضع الرسول ﷺ منهجًا تربويًا إسلاميًا لإعداد القادة، وذلك من خلال حسن تصرف الرسولﷺ فى هذا الموقف الأُسرى والاجتماعي، فهو يُعلِّمُ عليٌّ ﷺ وصحابته أجمعين، حيث يقوم بإعدادهم كقادة للمسلمين فيما بعد ذلك، وكيف يمكنهم التصرف فى أمثال تلك المواقف، فقد تصرف ﷺ مع ابنته وزوجها، على أساس من أُسس القيادة فى الإسلام، وهو عدم مجاملة أي فرد من أفراد الأُسرة الحاكمة على حساب فقراء المسلمين الذين لا يجدون قوت يومهم .

فالإمام أحق الناس بالحفاظ على أموال الدولة، وأحرص الناس على نزاهة الحكم، وطهارة المسئولين، فلا تجوز الهدية لذي سلطان من عامة الشعب أو ممن له مصلحة لديه، ومتى قدمت الهدية أُخذت من المهدي إليه ووضعت فى بيت مال المسلمين، ويحرم على ذي منصب قبول الهدية من رعاياه وممن لهم أُقضية تحتاج إلى كلمة منه.

وقد شدد رسول الله ﷺ تشديدًا يمنع كل ثغرة ويقطع كل حيلة ويسد كل باب، ففي صحيح مسلم بسنده عن عدى بن عميرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطًا فما فوقه كان غلولاً يأتي به يوم القيامة. فقام إليه رجل أسود من الأنصار كأني أنظر إليه فقال : يارسول الله أَقْبِل عنى عملي !! قال: وما لك ؟! قال : سمعتك تقول كذا وكذا. قال عليه الصلاة والسلام. وأنا أقوله الآن، من استعملناه على عمل فليجيء بقليله وكثيره، فما أُوتى أُخذ، وما نهى عنه انتهى" [١].

وفى موقف تطبيقي رائد، استعمل الرسول ﷺ رجلاً يقال له:"ابْنُ اللُّتْبِيَّةِ" على الصدقة فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أُهدى لي، فقام رسول الله ﷺ على المنبر . فحمد الله وأثنى عليه وقال: ما بال عامل أبعثه فيقول: هذا لكم وهذا أُهدى لي، أفلا قعد فى بيت أبيه أو فى بيت أُمه حتى ينظر أيهدى إليه أم لا ؟! والذي نفس محمد بيده لا ينال أحد منكم شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه، بعير له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تُعير، ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتى إبطه، ثم قال : اللهم هل بلغت مرتين "[٢].

<u>المفهوم الخامس : الرسول ﷺ القائد يضع منهجًا لحل المشكلات الاقتصادية :</u>

عندما منع رسول الله ﷺ عليا وفاطمة ما سألاه يمكن أن يُستهدي بهديه في مواجهة أي مشكلة والتغلب عليها، وحل المشكلات الاقتصادية التي تواجههم بطرق مثالية، فها هو ﷺ يتصرف تصرفًا يحل به أزمة اقتصادية للإنفاق على طائفة من طوائف المجتمع الإسلامي (جماعة أهل الصُفة) الذين كانوا يعيشون فى مؤخرة مسجد رسول الله ﷺ، وهم من فقراء الصحابة ومعظمهم لا يقوى على العمل، فقام ﷺ ببيع من تم سبيهم كأسرى

---

(١) **الحديث: أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الإمارة باب تَحْرِيمِ هَدَايَا الْعُمَّالِ ٦ / ١٢ ح(٤٨٤٨)**

(٢) الحديث من رواية أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ: أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الجمعة باب من قال في الخطبة بعد الثناء :أما بعد ١ / ٢٥٦ ح(٩٢٥) // وفي كتاب الزكاة باب قول الله تعالى : (والعاملين عليها) ١ / ٣٩٨ ح(١٥٠٠) // وفي كتاب الهبة باب من لم يقبل الهبة لقلة ٢ / ١٤٦ ح(٢٥٩٧) // وفي كتاب الأيمان والنذور باب كيف كانت يمين النبي ﷺ ٤ / ٢٢٦ح(٦٦٣٦) // وفي كتاب الحيل باب احتيال العامل ليهدى له ٤ / ٣١٣ ، ٣١٤ ح(٦٩٧٩) // وفي كتاب الأحكام باب هدايا العمال ٤ / ٣٦٣ ح(٧١٧٤) // وباب محاسبة الإمام عماله ٤ / ٣٦٩ ، ٣٧٠ح(٧١٩٧) ،وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب الإمارة باب تَحْرِيمِ هَدَايَا الْعُمَّالِ ١٢ / ٥٣٣ :٥٣٥ ح(١٨٣٢){٢٦ : ٢٩} .

حرب لينفق من ثمنهم على تلك الطائفة، فسد جوع أهل الصُفة حاجة مُلحة، أما حاجة على وفاطمة_ رضي الله عنهما _ للخادم فليست من الضروريات المُلحة أو المطلوب تلبيتها، أو ستتوقف عليه حياتهما، وإذا كان ولابد لهما فى ذلك، فيجب أن يدفعا ثمن شرائهما لذلك الخادم أُسوة بغيرهما، وهو ما لم يتيسر لهما.

المفهوم السادس : زهد علي ﷺ وترفعه عن زخارف الدنيا(الجانب التطبيقي) :

لقد تأثر عليٌّ ﷺ بهذه التربية، فعندما أصبح خليفة للمسلمين يترفع عن الدنيا وزخارفها، وبيده كنوز الأرض وخيراتها، لأن ذكر الله يملأ قلبه ويغمر وجوده، ولقد حافظ على وصية رسول الله ﷺ له، وقد حدثنا عن ذلك فقال: فوا الله ما تركتهن منذ علمنيهن، فسأله أحد أصحابه ولا ليلة صفين. فقال: ولا ليلة صفين[١].

أمير المؤمنين عليّ ﷺ الذي زهد فى الدنيا وتواضع فيها وكان رحيمًا بمن حوله، هذا ما ذكره "الحافظ بن كثير" من جبر صالح بن أبى الأسود عمن حدّثه أنه رأي عليًا قد ركب حمارًا ودلَّى رجليه إلى موضع واحد، ثم قال: أنا الذي أهنت الدنيا [٢].

هكذا يشعر أمير المؤمنين على بن أبى طالب ﷺ بالفرح لانتصاره على نفسه، وظهوره بمظهر التواضع أمام الناس وهو خليفة المسلمين .

كما يضرب لنا أمير المؤمنين على ﷺ المثل والقدوة الحسنة عندما اشترى تمرًا بدرهم فحمله فى ملحفه، فقالوا نحمل عنك يا أمير المؤمنين، قال: لا، أبو العيال أحق أن يحمل [٣] .

فهذا مفهوم تربوى يمكن الاستفادة منه في التواضع والزهد، حيث حمل متاعه بنفسه مع كونه أمير المؤمنين ومع كِبر سِنه، لم ير فى ذلك مُسوِغاً لقبول خدمة الناس له، وهو بهذا يجعل من نفسه قدوة حسنة للمسلمين فى التواضع والزهد، فلو نازعت أحد الكُبراء نفسه فى تصور العيب من حمل المتاع فإنه بتذكره لموقف أمير المؤمنين على ﷺ يزول ما فى نفسه من ذلك، ولو اعترض على أحد المتواضعين معترض؛ فإن له من الاقتداء بأكبر أمير على وجه الأرض ما يرد هذا الاعتراض.

---

(١) الحديث من رواية عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو–رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– : أخرجه أحمد في المسند ١٦٦/٢ح(٦٥٥٤) بإسناد ضعيف .

(٢) البداية والنهاية . ابن كثير ٥/٨

(٣) الزهد. للإمام أحمد بن حنبل الشيبانى ١/ ١٣٣ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٨هـ .

رابعًا : موقف السيدة فاطمة بنت رسول ﷺ من أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما- : صفاء نفس السيدة فاطمة الزهراء مع أبي بكر الصديق ﷺ :

العلاقة بين الصحابة ﷺ علاقة حب واحترام ومودة علاقة لا تربطها المصالح الدنيوية الفانية . علاقة ترعى فيها حقوق الله أولاً، وحقوق العباد ثانية، وقد كادت تنشب مشكلة إثر طلب السيدة فاطمة إرثها من أبى بكر، لكن أبا بكر ذكرها بحديث أبيها – عليه أفضل الصلاة والسلام – "لا نورث ما تركناه صدقة" وتأكيد سيدنا أبي بكر لآل بيت النبي بأن يسير على نفس ما سار عليه ﷺ فقال : "ولست تاركًا شيئًا كان رسول الله يعمل به إلا عملت به"(١).

حاول البعض الإيهام بأن فاطمة – رضي الله عنها – خاصمت، أو جفت المعاملة أبو بكر الصديق – ﷺ فلم تكلمه بعد هذا الموقف، وقال البعض بأنها ماتت وهى غير راضية عنه، وذلك غير صحيح؛ لأنه قد ثبت عن فاطمة – رضي الله عنها – أنها رضيت عن أبى بكر بعد ذلك، وماتت وهى راضية عنه.

فقد روى البيهقي بسنده عن الشعبي أنه قال: لما مرضت فاطمة أتاها أبو بكر الصديق فاستأذن عليها، فقال على: يا فاطمة هذا أبو بكر الصديق يستأذن عليك ؟ فقالت: أتحب أن آذن له ؟ قال : نعم، فأذنت له فدخل عليها يترضاها، فقال : والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة، إلا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله، ومرضاتكم أهل البيت، ثم ترضاها حتى رضيت(٢) .

لا يعارض هذا ما ثبت من حديث عائشة : إنما يأكل آل محمد ﷺ هذا المال، وأنى والله ما أغير شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليها فى عهد رسول الله ﷺولأعملن بما عمل به رسول الله ﷺفأبى أبو بكر أن يدفع لفاطمة منها شيئاً فوجدت فاطمة على أبى بكر فى ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت(٣) .

---

(١) الحديث من رواية عُمَر بْن الْخَطَّابِ ﷺ:أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الجهاد والسير باب حكم الفيء ٥ / ١٥١ ح(٤٦٧٦)

(٢) أخرجه البيهقى في السنن الكبرى كتاب الجهاد باب بيان مصف أربعة أخماس الفئ بعد رسول الله ﷺ٦/٣٠١ أثر(١٢٥١٥).

(٣) الحديث : أخرجه البخارى في الصحيح كتاب الخمس باب فرض الخمس ٣ /١١٢٦ح(٢٩٢٦)// وفي كتاب فضائل الصحابة ﷺ باب مناقب قرابة رسول الله ﷺومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ٣ /١٣٦٠ ح(٣٥٠٨)//

المفاهيم التربوية المُستفادة من هذا الموقف

إن هذا الموقف مليءٌ بالمفاهيم التربوية الأسرية والاجتماعية التي ينبغى تمسك مجتمعنا الإسلامى بها؛ لأنها تؤدى إلى تقاربه وإحساسه بما يحس به الآخر .ومنها :

المفهوم الأول: الحرص على وصل أواصر المودة بين أفراد المجتمع :

إن أبا بكر الصدِيق والصَدِيقُ لرسول الله ﷺ قد قام بهمة شريفة عالية بزيارة وعيادة ريحانة رسول الله ﷺ السيدة فاطمة، عندما علم بمرضها، وفى ذلك دعوة لزيارة المرضي والتخفيف من آلامهم (فعيادة المريض صدقة) كما أن هذا وصلٌ للود والأواصر الاجتماعية بين الأسرتين الكبيرتين اللتين ربطتهما قرابة النسب، وحب الرسول لأبى بكر وقربه منه، كما أن هذا الموقف يجسد تأصيلاً لصلة الأرحام، فقد وصل أبو بكر صلة رحم رسول الله ﷺ بعد موته، والإحسان والبر بأحب أبنائه، ناهيك عن أن زيارة المريض دعا إليها الإسلام، وحث عليها رب العزة فى حديثه القدسي فقد ورد أن الله جل شأنه يقول يوم القيامة "يا ابن آدم مرضت فلم تعدني فيقول ابن آدم يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ فيقول الله : أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده ؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتنى عنده ؟ " [١] فالإسلام دين يدعو للمثالية فى العطف على الإنسانية والشفقة على المحتاجين والدعوة إلى ترك الأثرة وحب النفس، والتفكير فى المريض والجائع والظمآن من بني الإنسان، فالإنسان غاية الإسلام، والرحمة مقصده .

المفهوم الثاني :المبادرة بزيارة المرضي فى حالة البعد والخصام من شأنه القضاء على أسبابهما:

إن مبادرة الصِّدِيق وهمة نفسه بزيارة السيدة فاطمة من شأنها أن تزيل أي رواسب عالقة بالنفس، وعلى فرض أن هناك أشياء فى النفس، فقد أسس الصديق نهجاً يجب السير عليه وهو أن الواجبات الأسرية التي هي طاعة لله يجب أن تكون لها اليد الطولي فى أساس

وفي كتاب المغازي باب حديث بني النضير ومخرج رسول الله ﷺإليهم في دية الرجلين وما أرادوا من الغدر برسول الله ﷺ،وباب غزوة خيبر ٤/١٥٤٩،١٤٨١ح(٣٨١٠، ٣٩٩٨)// وفي كتاب الفرائض باب قول النبي ﷺ:(لا نورث ما تركنا صدقة) ٦ / ٢٤٧٥،٢٤٧٤ح(٦٣٤٦ ، ٦٣٤٩) ،وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب الجهاد والسير باب قول النبي ﷺ لا نورث ما تركناه صدقة ٥ / ١٥٣ ح(٤٦٧٩)

(١). رياض الصالحين عن كلام سيد المرسلين . لمحيي الدين أبى زكريا يحى بن شرف النووى ٢٢٨ ، كتاب عيادة المرضي وتشييع الميت ، طبعة المطبعة القيمة .

المعاملات بين الأسر، فإن ذلك من شأنه أن يترك أثرًا طيبًا فى النفس، عن البراء بن عازب – رضي الله عنهما – قال : أمرنا رسول الله ﷺ بعيادة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، وإبرار المقسم، ونصر المظلوم، وإجابة الداعي، وإفشاء السلام"[١] .

وعن على ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "ما من مسلم يعود مسلمًا غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسى، وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح، وكان له خريف فى الجنة "[٢] .

المفهوم الثالث: الاستئذان فى الدخول على الآخرين خلق إسلامي كريم:

استأذن أبو بكر الصديق عندما ذهب لعيادة السيدة فاطمة، وهو من هو فى سن والدها وهو فى ذلك متأسٍ بقول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾[٣]، وهذا من أخلاق الإسلام فى دخول بيوت الغير، لا يعفى منه صغير وكبير، رئيس ومرؤوس .

المفهوم الرابع : احترام الرجل لزوجته واستئذانها فيما يخصها(احترام لخصوصيتها) :

قيام عليّ بإعلام زوجته بأن هناك من يريد أن يدخل عليها حجرتها ليعودها ويطمئن عليها، وسماه لها باسمه،وفى ذلك لحكمة تربوية عظيمة، فربما لا تكون فى حالة تؤهلها

---

(١) المصدر نفسه والصفحة ، والحديث: أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الجنائز باب الأمر باتباع الجنائز ١ /٣٣٢ ح(١٢٣٩) // وفي كتاب المظالم وَالْغَصْبِ بَاب نصر المظلوم ٢ / ١٠٦ ح (٢٤٤٥) // وفي كتاب النكاح باب حق إجابة الوليمة والدعوة ٣ / ٣٦٧ ح(٥١٧٥) // وفي كتاب الأشربة باب آنية الفضة ٣ / ٤٧٥ ح(٥٦٣٥) // وفي كتاب المرضى باب وجوب عيادة المريض ٤ / ٤ ح(٥٦٥٠) // وفي كتاب اللباس باب لبس القسي وباب الميثرة الحمراء وباب خواتيم الذهب ٤ / ٤٨ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ح(٥٨٣٨ ، ٥٨٤٩، ٥٨٦٣)//وفي كتاب الأدب باب تشميت العاطس إذا حمد الله ، وباب إفشاء السلام ٤ / ١٢٩ ، ١٣٢ح(٦٢٢٢ ، ٦٢٣٥) // وفي كتاب الأيمان والنذور بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى :(وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) ٤ / ٢٣٠ ح (٦٦٥٤) ، و أخرجه مسلم في الصحيح كِتَاب اللباس والزينة بَاب تَحْرِيمِ اسْتِعْمَالِ إِنَاءِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ عَلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَخَاتَمِ الذَّهَبِ وَالْحَرِيرِ عَلَى الرَّجُلِ وَإِبَاحَتِهِ لِلنِّسَاءِ وَإِبَاحَةِ الْعَلَمِ وَنَحْوِهِ لِلرَّجُلِ مَا لَمْ يَزِدْ عَلَى أَرْبَعِ أَصَابِعَ ١٤ / ٢٢٦ ، ٢٢٧ ح(٢٠٦٦){٣} .

(٢) المصدر نفسه والصفحة ، والحديث : أخرجه أبو داود في السنن كتاب الجنائز باب في فضل العيادة على وضوء ٢ / ٢٠٢ ح(٣٠٩٨) موقوفًا، قال أبو داود: أُسند هذا عن عليّ من غير وجه صحيح عن النبي ﷺ.(معالم السنن ١ / ٢٦١) ،و أخرجه الترمذي في السنن كتاب الجنائز باب عيادة المريض ٣ / ٣٠٠ح (٩٦٩) ، واللفظ له ،قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب ،وقد روي عن علي هذا الحديث من غير وجه منهم من وقفه ولم يرفعه و أبو فاختة: اسمه سعيد بن عِلَاقَةَ.

(٣) سورة النور : الآية (٢٧) .

لأن ترى أحدًا، أو يطلع عليها أحد، وفى ذلك الموقف مفهوماً عظيمٌ يبين لنا مدى الاحترام الأسرى واحترام شعور الزوج بزوجته والعكس .

والحقيقة أننا فى زماننا هذا أحوج لمثل هذه المثل التربوية الإسلامية التي كادت أن تختفى فأدت إلى سقوط النخوة، وأطلق العنان لبعض الدعوات الداعية لحرية المرأة وعدم التقيد بالأخلاق والشرائع التي مر عليها أكثر من خمسة عشر قرناً من الزمان، وهى دعاوى لبعض المتعلمنين الذين شاهت وجوههم، وكرهوا أمتهم وتاريخهم .

المفهوم الخامس :على الزوجة أن تعلم حقوق قوامة زوجها عليها :

قدمت فاطمة – رضي الله عنها – بنت رسول الله ﷺ درسًا تربويًا عظيمًا، فبعد أن أعلمها زوجها عليّ بأن أبا بكر الصديق يستأذنها ليعودها ويطمئن عليها، لم تعط لنفسها الحق المباشر فى أن تتسرع وتأذن هى له فى الدخول عليها، ولكنها فى أدب جم واحترام لم ولن نجد له مثيلاً، تأخذ إذنه هو، وتود معرفة رأيه، وهل لديه مانع من زيارة الصديق لها أم لا .

إنها فاطمة بنت رسول الله ﷺالتي علمها وأدبها بآداب القرآن العظيم وعلمها حقوقها وحقوق زوجها وواجباتها ومن الواجبات ما قاله ﷺ "أن لا يطئن فرشكم من تكرهون"([1]) وحاشا لله أن يكون أبو بكر من هؤلاء، فهو الصِّديق والصَديقُ لرسول الله وكاتم سره وقاضى أمره .

فى هذا الموقف تعليم جليل من امرأة كريمة علمت ما لها من حقوق وما عليها من واجبات لا يمكن لها أن تتعداها، فالمرأة هى المرأة حافظة لعفتها وكرامتها وكرامة زوجها، ومتى تنازلت المرأة عن بعض كرامتها . تهاوت وتساقطت، وهو ما حدث لبعض نساء المسلمين عندما ظننَّ أن المرأة فى الغرب لها حريات أكثر من حرياتها فأخذت المظاهر الشكلية لحرية المرأة فخرجت عن زيها الإسلامي، ففقدت احترامها وعفتها وأصبحت فريسة للنظرة الحرام، بل اللمسة الحرام، فاللهم استرنا واستر نساءنا .

المفهوم السادس : حق الرجل على زوجته أن تستأذنه فيما لا يخصها الأمر :

إن فاطمة بنت رسول الله ﷺ تركت لنا درسًا تربويًا أسريًا رائدًا، ومقالاً أدبيًا رائعًا، عندما ترد على زوجها بعد أن استأذنها له، فترد عليه بصيغة أدبية وبيانية :

([1]) الدر المنثور ١٨٤/٤، وابن حزم . المحلى . مسألة ويلزمه إسكانها عى قدر طاقته ٩١/١٠.

"أتحب أن آذن له" أي أن كل ما أفعله في حياتي كلها، لابد من أن يكون صادرًا عن طيب نفسٍ وخاطرٍ منك، وفي قولها ردٌّ على دعاوى المؤتمرات النسوية، ومؤتمرات حقوق المرأة التي تريد خروج المرأة من تحت قوامة الرجل، وأن تفعل ما يحلو لها، وأن تسافر المرأة من دون إذن زوجها وهذا هو ما دعا إليه أحد مؤتمرات حقوق المرأة المزعومة، بل وتشجع المرأة على حق الخلع بضرورة ومن غير ضرورة حتى رأت ذلك من حقها رفع قضية خلع، إنها المؤتمرات الغربية التي تريد القضاء على البقية الباقية من حياة المرأة وأدبها وتربيته .

المفهوم السابع : حل الخلافات بين الأُسر الإسلامية الطريق للصفاء والوحدة :

كذلك ترك لنا هذا الموقف مفهومًا تربويًا لإعادة العلاقات كما ينبغي بين الأسرتين فقد قام سيدنا أبو بكر الصديق باسترضاء السيدة فاطمة وشرح أسباب عدم توريثها لرسول الله ﷺ وأن ما فعله، لم يفعله إلا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله، ومرضاة آل البيت الأطهار الأبرار، وبنظرة عقلية ألم تكن ابنة الصديق زوجة لرسول الله ﷺويهمه أن تكون أول المنتفعات من ميراث رسول الله ﷺ، لكنه أبو بكر الصديق الصادق الذي عهد إليه رسول ﷺ الله إمامة المسلمين فى مرضه، حاشا لله أن يمنع أمراً لم يأمره رسول الله بمنعه، إنه قال بصوت عال مسموع :" فإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ، ولست تاركًا شيئًا كان رسول الله يعمل به إلا عملت ".وأليس هو القائل فى خطبته عقب توليه الخلافة " أيها الناس إن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقومونى، الضعيف فيكم قوى عندي حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله، والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله[١] .

المفهوم الثامن : عدم الأخذ ببعض ما أثبته المؤرخون من روايات مشوشة :

التأكد من الوثائق التاريخية وعرضها على معايير البحث العلمي لإثبات صحتها؛ أنه ليس هناك من تعارض بين رواية الشعبي ورواية عائشة؛ لأنه معلوم لدى العلماء أن قول المثبت مقدم على قول النافي؛ لأن احتمال الثبوت حصل بغير علم النافي – خصوصًا – فى مثل هذه المسألة، فإن عيادة أبى بكر لفاطمة – رضي الله عنها – ليست من الأحداث

---

(١) الثقات محمد بن حبان . تحقيق : السيد شرف الدين أحمد . ذكر وصف رسول الله ﷺ ١٥٧/٢، ط١ دار الفكر ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ، وانظر: فقه التمكين فى القرآن الكريم . د / على محمد الصلابى : ص ٤٥٥ ط١ دار الوفاء . المنصورة ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م .

الكبيرة التي تشيع فى الناس، بل هي من الأحداث العادية التي لا يطلع عليها الجميع، والتي لا يعبأ بنقلها لعدم الحاجة لذكرها[١] .

كما أن هناك نموًا تجاه العلماء هو أن فاطمة – رضي الله عنها – لم تتعمد هجران أبى بكر الصديق ﷺ تلك الفترة، ومثلها ينزه عن ذلك لنهى النبي ﷺ عن هجر المسلم لأخيه المسلم فوق ثلاث، قال القرطبي فى سياق شرحه لحديث عائشة "ثم أنها – أي فاطمة – لم تلتق بأبي بكر لشغلها بمصيبتها برسول الله ﷺ وملازمتها بيتها بعبر الراوي عن ذلك بالهجران، وإلا فقد قال رسول الله ﷺ :" لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث[٢] وهى أعلم الناس بما يحل ويحرم، وأبعد الناس عن مخالفة رسول الله ﷺ وكيف لا تكون كذلك وهى بضعة من رسول الله، وسيدة نساء أهل الجنة، وكيف تفعل ذلك والرسول بشرها بأنها أول من تلحق به من أهله، فكيف تختم حياتها مخاصمة صديق أبيها وكاتم سره وحبيبه .

نعم انشغلت فاطمة ــ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ــ بموت أبيها ﷺ عن كل شيء لحزنها لفقده، وشغلها مرضها الذي ألزمها الفراش عن أية مشاركة فى شأن من الشئون، فضلاً عن لقاء خليفة المسلمين الذي انشغل هو الآخر بمسئولياته الجسام، ومنها: حروب الردة، وحروب مانعي الزكاة، وجمعه للمصحف بعد مقتل معظم حفاظه فى معركة "اليمامة".

لقد كانت فاطمة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– كانت تعلم بقرب لحوقها بأبيها، فقد أخبرها رسول الله ﷺ بأنها أول من يلحق بها من آله، ومن كان فى مثل علمها هذا، لا يخطر بباله أمور الدنيا، وما أحسن قول المهلب الذي نقله العيني: "ولم يرو أحد أنهما التقيا وامتنعا عن التسليم، وإنما لازمت بيتها، فعبر الراوي عن ذلك بالهجران[٣] .

---

(١)الحسن بن على .د/ على محمد الصلابى : ص ٦٥ . مكتبة الإيمان . المنصورة ، د . ت .

(٢)الحديث من رواية أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه: أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الأدب باب الهجرة ٥ /٢٢٥٦ ح(٥٧٢٧)// وفي كتاب الاستئذان باب السلام للمعرفة وغير المعرفة ٥ / ٢٣٠٢ ح(٥٨٨٣)، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي ٨ / ٩ ح(٦٦٩٧) ، وانظر: الانتصار للصحب والآل من افتراءات السموأل الضال . د / إبراهيم بن عامر الرحيلى : ص ٤٣٤ ، الطبعة الأولى ، مكتبة الغرباء الأثرية ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .

(٣)أباطيل يحب أن تمحى من التاريخ . د/ إبراهيم على شعوط : ص ١٠٨ .الطبعة السادسة ،المكتب الإسلامي ١٤١٨هـ / ١٩٨٨م .

وقد دل على ذلك زيارة أبى بكر لها وترضيته إياها مما يدل على أنهما لم يلتقيا منذ موضوع إرث رسول الله ﷺ .

كما أن هذا الموقف من السيدة فاطمة وأبي بكر يدحض مطاعن الطاعنين الذين لا يريدون إلا السوء بالإسلام وتشويه صورة الصحابة، وتقول لهم : فلئن كانت غضبت فى بداية الأمر فقد رضيت بعد ذلك وماتت وهى راضية عنه، ولا يسمع أحد صادق فى محبته لها، إلا أن يرضي عمن رضيت[١]رضي الله عنا وعن صحابة النبي الأطهار الأبرار .

خامسًا :موقف تربوي للحسن والحسين – رضي الله عنهما –:

حياء الحسن والحسين وأدبهما في إرشاد المعذور بجهله:

شاهدا الحسن والحسين – رضي الله عنهما –فى صباهما شيخًا لا يحسن الوضوء، ومنعهما الحياء أن ينكرا عليه، فزعما له أن بينهما خلافًا، أيهما يحسن وضوءه عن الآخر، وأنهما ارتضياه حكمًا، فتوضآ أمامه، فلم يلبث الرجل أن أدرك وضوءهما حسن، وأنه هو الذي لا يحسن الوضوء، ثم قام فتوضأ [٢] .

المفهوم الأول:إرشاد المخطئين (أصحاب الخبرة البسيطة)بأسلوب تربوي هادئ:

أسس الحسن والحسين مفهوماً تربويًا لكل من يرى خطأ الآخرين سواء كان قريبًا أم غريبًا، بأن يرشد إلى خطئه بطريقة غير مباشرة وبطريقة تعليمية بسيطة، وأن لا يتم ذلك مع جرح كرامته، أو الإيعاز له بجهله ونقص معرفته، كما يجوز أن يرشد إلى خطئه بطريقة مباشرة إن كان هذا يتعلق بالعقائد والشرائع شرط ألا يكون على الملأ؛ لأن النصيحة على الملأ فضيحة والأمر بالنصيحة وتقديمها مطلب إلهي فقد قال تعالى: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ [٣].

---

(١) الانتصار للصحب والآل من افتراءات السموأل الضال ، تحقيق: د/ إبراهيم عامر الرحيلي: ص ٤٣٤،ط١ مكتبة الغرباء الأثرية ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(٢) صفة الصفوة : ابن الجوزي : ٢٣٣/١ ، وانظر: صلاح الأمة في علو الهمة . د/ سيد بن حسين العفاني ٤٨٨/٥، ط١ مؤسسة الرسالة ١٩٩٧م ، وانظر: مفاهيم تربوية . محمد عبد الله الخطيب ١٠٧/١، ط١ دار المنار الحديثة ، مصر ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

(٣) سورة آ ل عمران : الآية ١٠٤

وكل مسلم يخرج من حظ نفسه مكلف أن يسلك هذا الطريق، وكل مسلم إذا وجد من نفسه سعة للإنكار بمثل هذا الأسلوب فما أجمله، فإن عز عليك فكلمة طيبة ونصيحة رقيقة جديرة بأن تهدى إلى الحق وترد إلى المعروف .

المفهوم الثاني : على المسلم عدم الاختلاف وإنما أدب الخلاف:

إن الاختلاف فى حد ذاته ليس انتقاصًا للمجتمعات أو أنه سبب فى تراجعها، بل العكس، فكلما زاد الاختلاف كلما اكتسب المجتمع قوة، بشرط أن توفر الأجواء المطلوبة، وألا تطغى هذه الاختلافات ليتحول المجتمع إلى فوضى، أو تنحرف عن مسارها، وإنما يجب أن نستفيد من هذا الاختلاف، كما استفاد منه المسلمون الأوائل الذين تركوا لنا بعده حضارة وعلمًا فريدًا، والخلاف موجود فى كل المجتمعات، ولكن لابد من أن يحاط بأدب الخلاف الذي التزمه جيل الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأجيال الصالحة .

المفهوم الثالث : إقرارهم مشاهد التمثيل الهادف الذي يرجى به نفع المُجتمع:

أسس الحسن والحسين – رضي الله عنهما – مشهدًا تربويًا واقعيًا قد نبع من جنبات المجتمع يجب أن ينتفع به العاملين فى مجال التمثيل والتشخيص– أعنى طبعاً التمثيل الهادف الذي يوجه الأنظار إلى تصحيح الخطأ، فإذا كان فن التمثيل فى أيامنا هذه علي اختلاف مسمياته من "الواقعي– الدرامي، والتراجيدي، والكوميدي" فإن الحسن والحسين سبقا هؤلاء فى كيفية علاج ما وجد فيه من الخطأ بطريقة واقعية؛ حيث زعموا أن بينهما خلافاً، ليس بالمذموم، حول مَنْ مِنْهُما قد أحسن وضوءه عن الآخر؛ حتى يتم تعليم الرجل كيف يحسن الوضوء "إسباغ الوضوء على المكاره".

فهذا خلق تعلماه من جدهما رسول الله ﷺ عندما كان يتعرض لمثل هذه المواقف، فكان يقوم بإصلاحها تارة بالتعريض وهو الأكثر، وتارة بالتلويح والأول كان يعبر عنه ﷺ بقوله: "ما بال أقوام" أو "من أكل لحم جذور فليتوضأ " .

وما أجمل خلق رسول الله ﷺ مع معارضيه، ناهيك عنه مع إصلاح خطأ خاص بمسلمين، فهذا "عتبة " ترسله قريش مفاوضاً، وعارضًا على الرسول ﷺ المال والسيادة والعلاج إن كان به مرض من كلامه يعرف الرسول ﷺ أنه كلام باطل سخيف، ولكنه أدب الاختلاف الذي التزمه؛ ليسمع للرأي الآخر من دون مقاطعة، قال له: "يا أبا الوليد أفرغت من كلامك، فقال نعم، قال: إذن، اسمع ما أقول، وأخذ يرتل عليه آيات من القرآن الكريم؛ حتى ذهب إلى قومه بغير الوجه الذي جاء به.

نحن نحتاج فى هذا الزمان، بل فى كل زمان ومكان، أن نرتقي إلى أدب النبوة الذي أصَّلَ قواعده فى هذا الدين العظيم، إذا كنا نريد الوصول إلى الحق، فعلينا ترك عبادة الذات، وطرح الأحقاد التي تفسد كل شيء، وترك الأضغان التي لا تهلك إلا أصحابها، وهذه الأمراض من أخطر الأمراض على المجتمع والفرد .

المفهوم الرابع : التاريخ الإسلامي مواقف وعبر:

وما أجمل ما قام به الحسن والحسين من علاج لهذا الموقف وقدما مفاهيم تربوية أصيلة حث عليها الإسلام، وتعلماها من جدهما رسول الله وأبيهما عليٍّ ﷺ وهو الذي يجب علينا أن نتأسى به وأن نتخلق به فى الرضا والغضب إن كنا حقا ندعو إلى الله أو نرجو الخير للناس .

يمكننا المقارنة بين ما قام به الحسن والحسين وبين ما يحدث فى زماننا هذا، الذي ما إن أثيرت فيه بعض الاختلافات، احمرت الوجوه، وانتفخت الأوداج، وتعالت الأصوات وازداد التجريح والتكذيب، ويسيطر جو المماراة والجدل العقيم والانتصار للنفس من دون الانتصار للحق عند كل خلاف، فهل هذا هو أدب الخلاف الذي انتهجه (المسلمون الأوائل) وهل هو الطريق للوحدة التي نريدها .

المفهوم الخامس : أداب اللقاء والحوار مع الآخرين :

وذلك بإعلائهم من شأن الرجل الذي لم يحسن الوضوء، وجعْلِهِ حَكَمًا بينهما حتى يتم تعليمه بطريقة غير مباشرة كيف له أن يحسن الوضوء، عندما قام الحسن والحسين الواحد تلو الآخر بالوضوء أمامه، ومن شأن هذا الدرس العملي التطبيقي أن يرسخ فى ذهن الرجل مراحل وخطوات الوضوء من دون تقديم وتأخير، وكأنهما وسيلة تعليمية والتي هي من أساسيات التعليم فى وقتنا الراهن، أو ما يسمى بالبيان على المعلم .

إدراك الرجل بفطنته من جراء هذا الدرس العملي التطبيقي أنه هو المخطئ وأنه لم يحسن الوضوء، وأدرك أنهما أرادا أن يعلماه بطريقة مؤدبة مهذبة، فقام وطبق الوضوء الصحيح .

المفهوم السادس :عدم الانتقاص من المخطئ الجاهل:

اللطف في الخطاب مع الرجل الذي لم يحسن الوضوء، وجعله حكماً بينهما حتى يتم تعليمه بطريقة غير مباشرة كيف له أن يحسن الوضوء، عندما قام الحسن والحسين الواحد تلو الآخر بالوضوء أمامه، ومن شأن هذا الدرس العملي التطبيقي أن يرسخ فى ذهن

الرجل مراحل وخطوات الوضوء من دون تقديم وتأخير، وكأنهما وسيلة تعليمية والتي هي من أساسيات التعليم فى وقتنا الراهن، أو ما يسمى بالبيان على المعلم .

إدراك الرجل بفطنته من جراء هذا الدرس العملي التطبيقي أنه هو المخطئ وأنه لم يحسن الوضوء، وأدرك أنهما أرادا أن يعلماه بطريقة مؤدبة مهذبة، فقام وطبق الوضوء الصحيح .

الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات:

(أ) النتائج :

أولاً: مثلت الأسرة النواة الأولى والمكون الأساسي للمجتمع الإنساني، وهي الوعاء الذي يتشرب منه أفرادها عناصر التربية، ويتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعيًا ونفسيًا وخُلُقيًا وروحيًا وعقليًا .

ثانيًا: إنَّ وجود الأسرة المترابطة القائمة على أساس الإسلام تضمن وجود جيلٍ قوي معتز بدينه مستعد لتحمل المسؤولية قادر على دحض الشبهات التي تثار حول الإسلام والأسرة خاصة .

ثالثًا : المجتمع الآمن هو الذي يقوم أفراده بالمسؤولية الحوارية بينهم، وفق الضوابط والأحكام والآداب التي أقرها القرآن والحوار النبوي .

رابعًا : أهمية غرس العقيدة الصحيحة في نفوس المتربين، ومن ثم تنميتها في شخصية المتربي.

خامسًا: على من تهمهم رعاية الشباب متابعة سلامة عقيدتهم وما يصدر عنهم من أفعال، والحرص على الحكمة في تقويم اعوجاجها .

سادسًا: أهمية الإهتمام بالوسائل التربوية والتنويع بينها وذلك لبيان مسائل العقيدة والشريعة والأخلاق للنشء.

سابعًا: أهمية حاجة الشباب إلى التدريب على فن التعامل مع الآخرين، وتعويدهم على الحوار واحترام الرأي الآخر وإن كان مخالفًا .

(ب): التوصيات

أولاً: عمل المزيد من البحوث التي تبين دوردور الأسرة في تنشئة الأجيال تنشئة صالحة في عصور الإسلام المختلفة.

ثانيًا: إنشاء مراكز متقدمة في بحوث الأسرة لنشر الوعي بدورها ومهامها، خاصة في عصرنا الراهن الذي كثرت فيه الانحرافات الأخلاقية والفكرية .

ثالثًا: تفعيل الحوار ونشره ثقافته من خلال البرامج والأنشطة التي تقدمها مؤسسات المجتمع المعنية بالحوار كمركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

١. آداب الصحبة . لأبى عبد الرحمن السلمى ، تحقيق : مجدى فتحى السيد، ط١، مصـــر . دار الصحابة للتراث ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
٢. أباطيل يحب أن تمحى من التاريخ د/ إبـــراهيم علـــى شـــعوط، ط٦، المكتـــب الإســـلامي ١٤١٨هـ / ١٩٨٨م .
٣. إحياء علوم الدين . الغزالي ، ط١، دار ابن حزم ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م .
٤. أساس البلاغة .لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، دار بيروت، بيروت
٥. أساليب التربية النبوية للجند من خلال غزوات الرسول ﷺ وتطبيقاتها المعاصرة . مشعل يوسف الجعيد، (رسالة ماجستير غير منشورة) كلية التربية، جامعة أم القرى ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
٦. الاستيعاب فى معرفة الأصحاب .ابن عبد البر، تحقيق : محمد على البجاوى، ط١ بيروت، دار الجيل ١٤١٢هـ
٧. الأُسر والضبط الاجتماعي . د/ محمد معجب الحامد، وآخر، الرياض ١٤٢٢هـ .
٨. أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية . عبد الحميد الزنتاني، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس ١٩٨٤م
٩. أسمى المطالب فى سيرة أمير المؤمنين على بن أبى طالب شخصيته وعصره .د/ علي محمد الصلاَّبي، مكتبة الصحابة، الإمارات ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .
١٠. أصول التربية الإسلامية . خالد حامد الحازمي، ط١ دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
١١. أصول التربية الإسلامية وأساليبها . عبد الرحمن النحلاوي ، دار الفكر . دمشق ١٤٢٠هـ
١٢. أضواء على نظام الأسرة في الإسلام . د/ سعاد إبراهيم صالح، تهامة . نجد ١٤٠٤هـ.
١٣. الانتصار للصحب والآل من افتراءات السموأل الضال . د / إبراهيم بن عامر الرحيلى، الطبعة الأولى، مكتبة الغرباء الأثرية ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .
١٤. الإنسانية بين المادية والإسلام . محمد قطب، دار الشروق، مصر ١٩٩٥م
١٥.الإنسان في الإسلام والإنسان المعاصر . د/ عبد الغني عبود، سلسلة الإسلام وتحديات العصر، الكتاب الرابع، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٨م.
١٦. البحث التاريخي في التربية الإسلامية . على خليل أبو العينين، دار الفكر العربي . القاهرة ١٤١٠هـ .
١٧. البداية والنهاية . ابن كثير ، ط١، دار الفكر العربي ١٣٥١هـ / ١٩٣٣م
١٨.تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة . خالد عبد الرحمن العك، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٩م،

١٩.التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري . حسن إبراهيم عبد العال، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية بطنطا ١٩٧٧م.
٢٠. تربية الأولاد في الإسلام . عبد الله ناصح علوان، ط١، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م
٢١. التربية الروحية . محمود على عبد الحليم، دار التوزيع والنشر الإسلامية ١٩٩٥م.
٢٢. التربية الصامتة . سعد بن محمد، دار القاسم، د. ت .
٢٣. تربية الطفل في الإسلام .النظرية والتطبيق. محمد عبد السلام العجمي وآخرون، ط٢ مكتبة الرشد ١٤٢٧هـ .
٢٤. التربية العائلية في الإسلام . الغربي بختى، الجزائر ١٩٩١م.
٢٥. التربية العقلية في الإسلام وتطبيقاتها التربوية . حسن محمد على الكناني الزهراني، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الأزهر، ١٤٢٤هـ
٢٦. التربية العقلية في القرآن الكريم . هدى عبد الرحيم محمد قاسم، رسالة ماجستير بكلية التربية، جامعة أم القرى ١٤١٥هـ/١٩١٦هـ .
٢٧. تربية الناشئ المسلم . علي عبد الحليم محمود، ط٣، دار الوفاء، المنصورة ١٤١٥هـ.
٢٨. تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية . د/ ماجد عرسان، ط٢ دار ابن كثير١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٢٩. التعريفات . على محمد الجرجاني، حققه وقدم له : إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
٣٠. تفسير بحر العلوم . لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي، تحقيق : محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت .
٣١. تفسير البيضاوي . عبد الله بن أبي القاسم عمر بن محمد البيضاوي، دار الفكر، بيروت.
٣٢. تفسير القرآن العظيم . لابن كثير، ط٢، دار المعرفة . بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
٣٣. التفسير القيم . للإمام ابن القيم، جمع: محمد أويس الندوي، تحقيق : محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت
٣٤. التفكير فريضة إسلامية . عباس محمود العقاد، ط٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٣٩١هـ.
٣٥. تنوير الإعلام على هامش ابن عابدين . محمد أمين عابدين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
٣٦. تهذيب اللغة . الأزهري، تحقيق : عبد السلام هارون، وآخر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د. ت.
٣٧. الثقات . محمد ابن حبان . تحقيق : السيد شرف الدين أحمد، ط١ دار الفكر ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م

٣٨. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب.لأبي منصور الثعالبي ط .دار المعارف، القاهرة ١٩٨٥م.
٣٩. جامع العلوم والحكم . لابن رجب الحنبلي، مؤسسة الرسالة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م
٤٠. الحديث النبوي وعلم النفس . محمد عثمان نجاتى، ط٢، دار الشروق، القاهرة ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
٤١. الحسن بن على شخصيته وعصره . د/ محمد محمد الصلابى، مكتبة الإيمان بالمنصورة، د . ت
٤٢. حقائق الإسلام وأباطيل خصومه . عباس محمود العقاد، دار نهضة مصر للطباعة والتوزيع، القاهرة ١٩٩٩م.
٤٣. الحوار الأسري . التحديات والمعوقات . دراسة وصفية . د/ حصة بنت عبد الرحمن الوايلي، ط١، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني . الرياض ١٤٣٠هـ .
٤٤. الحوار الإسلامي المسيحي . بسام عجك، الطبعة الأولي، دار قتيبه، دمشق ١٤١٨هـ .
٤٥. دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية . د/ مقداد يالجن، ط١، دار الشروق ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
٤٦.الرسول المعلم وأساليبه في التعليم . عبد الفتاح أبو غدة، ط٣، مكتبة المطبوعات الإسلامية، بيروت .
٤٧.رياض الصالحين عن كلام سيد المرسلين . محى الدين أبى زكريا يحى بن شرف النووى، طبعة المطبعة القيمة
٤٨. زاد المسير في علم التفسير . لابن الجوزي، ط١، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.
٤٩. الزهد. للإمام أحمد بن حنبل الشيبانى، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٨هـ .
٥٠. الزواج وبناء الأسرة . فرج محمود أبو ليلى ، الأردن ١٩٩٧م.
٥١. السيرة النبوية . لأبى محمد بن عبد الملك بن هشام، دار الفكر . د، ت .
٥٢. الصحاح . تاج اللغة وصحاح العربية . إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق : أحمد عبدالغفور عطار، ط٤ بيروت، دار العلم للملايين ١٩٩٠م .
٥٣. صحيح البخاري .أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى، الطبعة الأولى،دار الفكر، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
٥٤. صفة الصفوة : لأبي الفرج بن الجوزي، ط٢ دار المعرفة، بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
٥٥.صلاح الأمة في علو الهمة . د/ سيد بن حسين، ط١ مؤسسة الرسالة ١٩٩٧م .
٥٦. الطبقات الكبرى . ابن سعد، طبعة دار صادر، بيروت .
٥٧. عبقرية الإمام .أ / عباس محمود العقاد، مهرجان القراءة للجميع، مصر ٢٠٠٢

٥٨. علم النفس التربوي . فاخر عقل ، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٨م .
٥٩. على بن أبى طالب حاكما وفقيها . د/ حامد جامع، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .القاهرة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م
٦٠. فضائل الصحابة لأبى عبد الله أحمد بن حنبل، طبعة دار ابن الجوزى، السعودية، ط ٢، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م .
٦١. فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف . عبد الجواد سيد بكر، دار الفكر العربي، بيروت ١٩٨٣م .
٦٢. فلسفة التربية في القرآن . علي خليل، ط٢، دار الفكر العربي، بيروت ١٩٨٥م .
٦٣. في ظلال القرآن . سيد قطب، طبعة دار الشروق ١٩٧٨م.
٦٤. القاموس المحيط . الفيروز أبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت .
٦٥. قرآن كريم . تفسير وبيان مع أسباب النزول للسيوطي مع فهارس كاملة للواضع والألفاظ . د / محمد حسن الحمصي، دار الرشيد، دمشق، وبيرت .
٦٦. القرآن والفلسفة .د/ محمد يوسف موسى، طبعة دار المعارف بمصر ١٩٧١م.
٦٧. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق : عبد الرازق المهدي ، دار إحياء التراث، بيروت.
٦٨. كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي . علاء الدين عبد العزيز أحمد البخاري، تحقيق : عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م
٦٩.لسان العرب . محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت ١٤١٤هـ
٧٠. لفتة الكبد إلى نصيحة الولد : لابن الجوزي، المطبعة السلفية وكتبتها، القاهرة، د.ت .
٧١. لمحات في وسائل التربية وغاياتها . محمد أمين المصري ، ط، دار الفكر، د.ت.
٧٢. مختار الصحاح . محمد بن أبي بكر الرازي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤١٩هـ .
٧٣. مدارج السالكين . لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق : محمد حامد الفقي ط٢،دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣ م .
٧٤. مروج الذهب للمسعودي، طبعة دار إحياء التراث العربي .
٧٥. المعجم الوسيط : أنيس وآخرون، مجمع اللغة العربية .
٧٦.مفاهيم تربوية . محمد عبد الله الخطيب، ط١ دار المنار الحديثة، مصر ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
٧٧. المقاصد الحسنة . أبو الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوي، ط١،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩ه

٧٨. من أساليب التربية الإسلامية للأطفال . د/ عبد السلام الجفندى، مجلة الدعوة الإسلامية، العدد (١١)، ليبيا، ١٩٩٤م .

٧٩. منهج الإسلام في تربية النشء وحمايته . صابر طعيمة ، ط١، دار الجيل، بيروت ١٩٩٤م

٨٠. منهج التربية الإسلامية . محمد قطب، ط٧، دار الشروق، القاهرة ١٤٠٧هـ

٨١. نحو تربية مؤمنة . فلسفة تربوية متكاملة لتحقيق مجتمعٍ إسلامي ناهض . محمد فاضل الجمالي، الشركة التونسية للتوزيع ١٩٧٧م.

٨٢. الندوة العالمية للشباب الإسلامي في أصول الحوار، الطبعة الرابعة، الرياض، المطابع العالمية ١٤١٦هـ .

٨٣. نظام الأسرة في الإسلام . محمد عقلة ، مكتبة الرسالة الحديثة، عمّان ١٩٩٠م .

٨٤. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. برهان الدين البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

٨٥. نهج البلاغة . لابن أبى الحديد، شرح الشيخ : محمد عبده، ط٨، دار البلاغة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .

٨٦. هجرة الرسول ﷺ وصحابته فى القرآن والسنة .د/أحمد عبد الغنى النجولى محمد الجمل، ط١ دار الوفاء ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م

٨٧. الوسطية في القرآن الكريم.د/ محمد علي الصلاَّبي، ط١، دار الفرقان، بيروت ١٤١٦هـ/٢٠٠٥م.

وثيقة مؤتمر المرأة العالمي . دراسة شرعية . نوال شرار، ١٩٩٥م .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقـــــدمة :	٢
مبحث تمهيدي : تعريف اصطلاحي بألفاظ الموضوع	٥
الفصل الأول :الحوار والمسؤولية التربوية للأسرة في الإسلام	١٣
المبحث الأول : المسؤوليات التربوية الكبرى في الإسلام	١٤
أولاً : الحوار ومسؤولية التربية الإيمانية	١٤
ثانياً : الحوار ومسؤولية التربية الخلقية	٢١
ثالثاً : الحوار ومسؤولية التربية العقلية	٢٦
رابعاً : الحوار ومسؤولية التربية النفسية	٣١
خامساً : مسؤولية التربية الاجتماعية	٣٤
المبحث الثاني :الحوار وأثره في وسائل التربية المؤثرة	٣٧
أولاً : أثر الحوار في التربية بالقدوة	٣٧
ثانياً : أثر الحوار في التربية بالموعظة	٤٣
ثالثاً : أثر الحوار في التربية بالملاحظة	٤٨
رابعاً : أثر الحوار في التربية بالعقوبة	٥٠
الفصل الثاني :مواقف الحوار في أسرة النبي ﷺ والمفاهيم التربوية المستفادة منها	٥٣
تمهيد	٥٤
أولاً : موقف النبي مع أولى زوجاته – رضي الله عنهن _ عقب نزول الوحي	٥٤
ثانياً : موقف الرسول ﷺ مع عمه أبي طالب وابن عمه علي ابن أبي طالب ﷺ	٥٦
ثالثاً : موقف النبي ﷺ مع ابنته وزوجها علي- رضي الله عنهما	٦٨
رابعاً : موقف السيدة فاطمة بنت رسول ﷺ من أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما-	٧٣
خامساً :موقف تربوي للحسن والحسين – رضي الله عنهما -	٨٠
الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات	٨٤
المصادر والمراجع	٨٦
فهرس البحث	٩٠